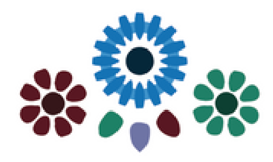


العدد ١١
السنة الثالثة
ربيع الأول ١٤٤٥ هـ - أكتوبر ٢٠٢٣ م



مجلة سُنيَّة صوفية إلكترونية تصدر عن
مؤسسة الصديقيّة للخدمات الثقافية والاجتماعية



تحت إشراف

الأُسْتَاذ الدّكتُوْر عَلي جُمعَة

عُضو هَيئةِ كِبَار العُلمَاء بالأَزْهَر الشَرِيْف





بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾

مجلة سُنِّية صوفية إلكترونية

تصدرعن مؤسسة الصديقية للخدمات الثقافية والاجتماعية

المشهرة برقم ٩٣٢ لسنة ٢٠٢٠

المحتويات



العدد ١١ - السنة الثالثة - ربيع الأول ١٤٤٥ هـ - أكتوبر ٢٠٢٣ م



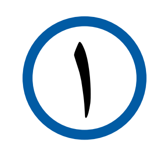
المحتويات



العدد ١١ - السنة الثالثة - ربيع الأول ١٤٤٥ هـ - أكتوبر ٢٠٢٣ م




المولد النبوي الشريف



افتتاحية العدد

أ.د/عَلي جُمُعة

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

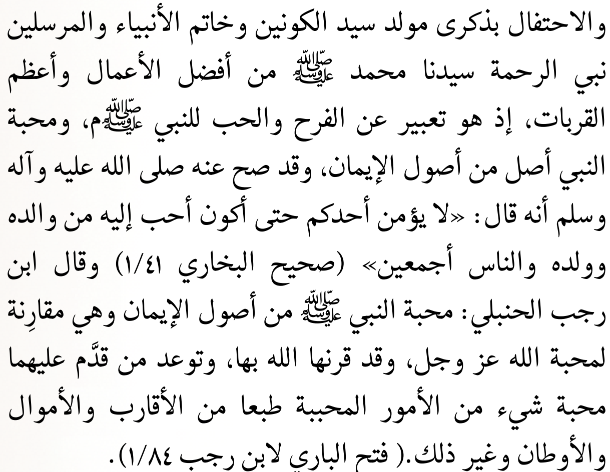
شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية

facebook.com/DrAliGomaa



فلنفرح برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المولد النبوي الشريف هو إطلالة للرحمة الإلهية بالنسبة للتاريخ البشري كله، وعبَّر القرآن الكريم عن وجود النبي ﷺ بأنه رحمة للعالمين، وهذه الرحمة لم تكن محدودة، فهي تشمل تربية البشر وتزكيتهم، وتعليمهم وهدايتهم نحو الصراط المستقيم، وتقديمهم على صعيد حياتهم المادية والمعنوية، كما أنها لا تقتصر على أهل ذلك الزمان، بل تمتد عبر العصور كلها: ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة:٣].



والاحتفال بذكرى مولد سيد الكونين وخاتم الأنبياء والمرسلين نبي الرحمة سيدنا محمد ﷺ من أفضل الأعمال وأعظم القربات، إذ هو تعبير عن الفرح والحب للنبي ﷺ، ومحبة النبي أصل من أصول الإيمان، وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (صحيح البخاري ١/٤١) وقال ابن رجب الحنبلي: محبة النبي ﷺ من أصول الإيمان وهي مقارِنة لمحبة الله عز وجل، وقد قرنها الله بها، وتوعد من قدَّم عليهما محبة شيء من الأمور المحببة طبعا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك.(فتح الباري لابن رجب ١/٨٤).

فلا يتحقق كمال الإيمان لعبد حتى تبلغ محبته للنبي ﷺ ذلك القدر الذي أراده ﷺ من سيدنا عمر رضي الله عنه، وتلك هي الدرجة التي ينبغي لكل مسلم أن يتطلع إليها، وهذا لا تعارض بينه وبين حب الله، فالمرء يحب رسول الله ﷺ لأنه من جهة الله، فأساس حبنا لرسول الله هو حب الله، وليس هناك مخلوق تجلى الله بصفات جماله وكماله عليه كسيدنا رسول الله ﷺ، والإنسان يحب التجليات الإلهية التي كان رسول الله هو المرآة التي تعكسها لنا،

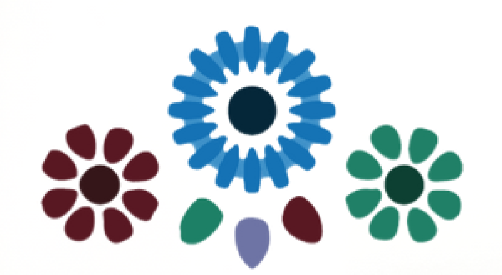
فالحب لله وحده، وحب رسول الله ﷺ بكل قلوبنا هو حب لله ولا تنافي بينهما.

ولقد كان للتابعين وسلف الأمة مظاهر تؤكد وصولهم إلى درجة كمال محبة رسول الله ﷺ، فهذا عبيدة بن عمرو السلماني كان يقول: لأن يكون عندي منه شعرة -أي من شعر النبي ﷺ- أحب إلي من كل صفراء وبيضاء أصبحت على وجه الأرض وفي بطنها». قال الإمام الذهبي معقبا: «هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب، وهو أن يؤثر شعرة نبوية على كل ذهب وفضة بأيدي الناس». ومثل هذا يقوله ذلك الإمام بعد النبي ﷺم بخمسين سنة، فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره ﷺ بإسناد ثابت، أو شِسع نعل كان له والشِّسع رُباط يربط النعل بأصابع القدم، أو قُلَامة ظُفر، أو شقفة من إناء شرب فيه! فلو بذل الغني معظم أمواله في تحصيل شيء من ذلك عنده لكنا نعده مبذرا أو سفيها؟ كلا، وقد كان ثابت البناني إذا رأى أنس بن مالك أخذ يده فقبلها، ويقول: «يد مست يد رسول الله ﷺ». فنقول نحن إذا فاتنا ذلك: حجر مُعَظَّم بمنزلة يمين الله في الأرض مسته شفتا نبينا ﷺ لاثِما له (سير أعلام النبلاء ٤/٢٤).

لكل ذلك وغيره فرحت الأكوان بمجيئه ﷺ؛ الجماد، والنبات والحيوان والإنسان، فيا فرحة من آمن بالنبي ﷺ ويا لسروره! ولقد أظهرت الأكوان كلها الحب للنبي ﷺ في مَنشئه وفي وجوده، ومن ذلك ما حكاه عن نفسه الشريفة ﷺ في بدء البعثة إذ يقول: «إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن» (صحيح مسلم ٤/٢٨٧١) إنه يَعْلمه ويشاهده ويسمعه وهو يسلم عليه، تثبيتا لفؤاده الشريف، وإكراما لمقامه عند ربه، وتدرجا به للاتصال بعالم الغيب، والنبي ﷺ أمسك حصى فسبح الحصى في يده وأصله في الصحيح، ولكن زاد البيهقي في الدلائل أيضا: أن الحصى لما سبح بين يديه وسمعه أصحابه ناوله إلى أبي بكر فسبح الحصى في يديه وكذلك في يد عمر وعثمان رضي الله عنهم. (مجمع الزوائد ٨/٢٩٩).

إذن لقد حق لنا أن نفرح برسول الله، ونحب رسول الله، ونعلم أبناءنا حب رسول الله ﷺ، فما لنا نجاة من الفتن ما ظهر منها وما بطن إلا برسول الله، فلنلتف حول سنته وشريعته ومقامه الكريم، بقلوبنا وعقولنا وسلوكنا، بأموالنا وبأنفسنا، وسبيل ذلك الحب أن نكثر من الصلاة والسلام عليه بالليل والنهار ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].





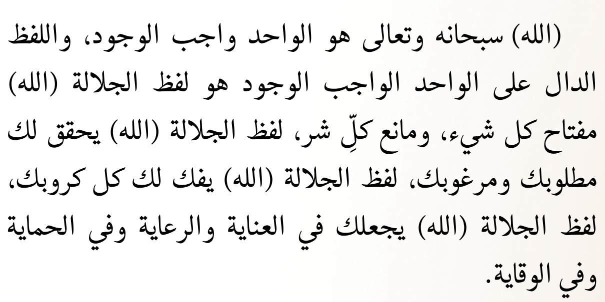


سلسلة خواطر حول

أَسْمَاءُ اَللّهِ الحُسْنَىْ (٣)

د/ مجدي عاشور

facebook.com/DrMagdyAshour



(الله) سبحانه وتعالى هو الواحد واجب الوجود، واللفظ الدال على الواحد الواجب الوجود هو لفظ الجلالة (الله) مفتاح كل شيء، ومانع كلِّ شر، لفظ الجلالة (الله) يحقق لك مطلوبك ومرغوبك، لفظ الجلالة (الله) يفك لك كل كروبك، لفظ الجلالة (الله) يجعلك في العناية والرعاية وفي الحماية وفي الوقاية.

كلنا مقصرون، فأهل الله يقولون لو اكتفينا فقط بكلمة الله لأغنتنا، ولكن نظرا لقصورنا ولعدم فهمنا كما ينبغي أن يكون الفهم ما استخدمنا اللفظ حق استخدامه وما تعلقنا به حق التعلق..

لفظ الجلالة (الله) للتعلق وليس للتخلق ولا التحقق، وألفاظ أسماء الله الحسنى الباقية فهي للتعلق والتحقق والتخلق، فإن كان لفظُ الجلالة (الله) للتعلق فقط، وسائرُ الأسماءِ الحسنى والصفاتِ العُلَى للتعلق والتحقق والتخلق فهذا يعني أن فيها زيادةً والزيادةُ فيها إفادة، فهل هذا يعني أن سائرَ الأسماء والصفات أفضلُ من لفظ الجلالة (الله)؟

لا هذا غير صحيح، بل هذا رحمة بك وراحة لك؛ لأنه ما معنى التخلق؟

التَخَلُق: يعنى أنك تحاول أن تعمل بمتعلقات هذه الأسماء؛ فالنافع أي تنفع الخلق أجمعين، والقوي أي تصير قويا في كل حق، والوهاب أن تهَبَ الجميع وتعطيَهم، والعفوُّ أن تعفو عن الخلق أجمعين وعن كل من ظلمك،

وهذا فيه من الجهد والصعوبة ما لا يخفى، فالتحقق فيه تعبٌ ونصبٌ لأنك تحاول أن يكون فيك شيء من هذه الصفات على قدر مخلوقيتك لأنها صفاتُ الباري - سبحانه وتعالى-.

أما التحققُ: هو أن تكون هذه الصفاتُ متمكنةً منك وراسخةً فيك فأصبحت متحقَّقَةً فيك، يعنى ثابتةً وواجبةً، أوجبتها على نفسك فصارت سجيةً لك، مثل سيدنا محمد ﷺ رحمةٌ مهداةٌ دائما في أي وقت، فهو متحقق من الرحمة، متحقق أشد التحقق وليس متخلقا فقط.

فإذا وصلت لمرحلة عالية وناديته باسمه المفرد (الله) فحينها لا يريد منك تخلقا ولا تحققا، بل يحتاج تعلقًا، وحينما تتعلق بها كأن الله تعالى يقول لك: أنا سأجمِّلُك بالتخلق وبالتحقق؛ لأن لفظ الجلالة (الله) يشمل جميع الأسماء والصفات، فلو أنك ذبتَ في هذا الاسمِ ذوبانًا لجعلك متخلقا ومتحققا ببقية الأسماء، فعلى قدر تعلقك بلفظ الجلالة (الله) وشدة تعلقك على قدر ما يغنيك من التخلق والتحقق ببقية الأسماء والصفات، لذا إن نظرنا إلى لفظ الجلالة بهذا الفهم عرفنا مدى التميز الذي يمتاز به لفظ الجلالة (الله)؛ لذلك حينما تتعامل مع أحد ما ويسمع شيئا طيبا أو غير طيب فلا تجده يقول مثلا: الصبور أو الرحمن بل تسمعه يقول (الله).

اعلموا أن أعظمَ فتنةٍ هي فتنةُ قيامِ الساعة برغم كل الكوارث التي نمر بها من زلازل، وتضخم اقتصادي، وأزمة الدولار، وكورونا، وحروب الدول، لكن هذه الفتن لا شيء بالنسبة لقيام الساعة وعلامات يوم القيامة، والذي سينقذنا من علامات يوم القيامة هو لفظ الجلالة (الله الله)، ويقول سيدنا محمد ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض الله الله» (رواه الإمام أحمد والترمذي وأبو يعلى والحاكم وابن حبان وعدي عن أنس رضى الله عنه).

أي لن يكون هناك مخلوق واحد يقول (الله الله)، فالمقصود أنهم سينكرون وجود الله وسيدنا محمد ﷺ كررها للتأكيد حتى لا تُقال (الله) مفردة؛ أي حتى ينتهي الذاكرون الذين يقولون (الله الله).

لذا حينما نذكر (الله) يستحب أن نذكر فنقول (الله الله) تطبيقا لكلام سيدنا محمد ﷺ، وللتحقق بمعنى الحديث فما التكرار للفظ الجلالة إلا لنعلم أن المقصود أن الذاكرين هم أمنة الله في أرضه، بهم يحفظ الله البلاد والعباد، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:«مهلا عن الله مهلا، لولا شبابٌ خشَّع، وشيوخ ركَّع، وأطفال رُضَّع، وبهائم رُتَّع، لصُبَّ عليكم العذابُ صَبًّا». (رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده).

لأنه طالما أن هناك ذكرا إذن فأنت في معية الله قال تعالى:﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة ١٥٢]، فكيف ستكون في فتنة أو كارثة وأنت في معيته سبحانه وتعالى!، لذلك حتى ينفذ مراد الله تعالى لا بد من عدم بقاء أهل معيته الأُوَل وهم الذاكرون، ثم بعد ذلك تقوم الساعة على شرار الخلق كما قال ﷺ.

فكل فتنةٍ دون القيامة فهي قليلة، وكل هم وغم وكرب دون أشراط الساعة لا شيء، وأشراط الساعة تُمنَع بـ (الله الله) فما بالك بأية فتنة أخرى، فلو كان لك ابن عاق، أو زوجة غير صالحة، أو حسد أو سحر، يستحيل أن يكون قد سُحِر لك وأنت تذكر الله فإياك أن تحقرَ عظيما أو تعظم حقيرا، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.[النساء ٧٦].

فاذكر دائما وقل (الله الله)، بل الأعجب من ذلك أنه من كان هذا حاله حتى في حال موته سيكون أمْنا لمن سينزل عليهم في القبر سيكون أمانا لهم كما كان أمانا لأهل الأرض، ليس الصالح منهم فقط بل والطالح أيضا فما ظنك بالذين لا يفعلون شيئا في القبور ستكون أمانا لهم لو أنك أكثرت من ذكر الله،

فالذاكرون هم الواصلون، الذاكرون هم الموصلون، الذاكرون هم المنوّرون، ينورون لأنفسهم ولغيرهم.

إذن يا من تريد أن يُفتح لك كلُّ خير ويغلق عنك كل شر، عليك أن تكرر من لفظ الجلالة (الله الله)، أقلُّ شيءٍ مرتين لأن هذا التكرار صار علامة على أولياء الله الصالحين حتى يظن الآخرون أنه مجنون، والجنون هنا ليس معناه ذهاب العقل ولكن معناه الانشغال بالله وحده سبحانه وتعالى دون سواه ويقولون عنه إنه مجنون، لأن المنشغلين عن ذكر الله يرون أنفسهم ودنياهم أكبر وجزاء الله عندهم قليل، أما الولي الصالح يوقفهم على الحقيقة؛ وهى أن الله كلُّ شيء وأنتم منشغلون عن كل شيء بلا شيء، إذن فمن المجنون؟!

نصيحة :

إذا أردت الارتفاع والخلود فعليك أن تنتسب لمن كُتب له الارتفاع والخلود وما ذلك إلا لله ولكتاب الله وبجعل الله لمولانا رسول الله؛ حيث قال تعالى في حق حضرته: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح ٤]، حينما ترى شيئا جميلا قل: الله الله، حينما ترى شيئا عجيبا قل: الله الله، حتى حينما ترى شيئا فيه شدة وصعوبة قل: الله الله؛ لأن الله هو الذي سيمنعها.

جاء في صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢/٢٣٥:

في زمن مالك ابن دينار- ت١٢٣ هـ - الإمام العابد الكبير وكان من كبار الزُهاد والأولياء، الذي كان يكثر الجلوس في بيته فقيل له ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه، وكان معه كثير من الأولياء كعطاء السليمي، وثابت البناني، ومحمد بن واسع، وحبيب الفارسي، وصالح المرب وغيرهم، ومع وجود كل هذه الصفات والخصال في ابن المبارك التي تجعله في مصافِّ أولياء الله الصالحين، فإننا نراه في قصة توضح لنا تواضع العلماء وإيمانهم السلوكي الذي يتعدى القول إلي الفعل من خلال القصة التالية: فعن مالك بن دينار قال: احتبسَ علينا المطرُ بالبصرة فخرجنا يوماً بعد يوم نستسقي فلم نر أثراً لإجابة، فخرجت أنا وعطاء السليمي وثابت البناني ومحمد بن واسع وحبيب الفارسي وصالح المرب وآخرون، حتى صرنا إلى المصلَّى بالبصرة فاستسقينا فلم نر أثراً لإجابة، وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت في المصلى، فلما أظلم الليل فإذا بأسود دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف، فجاء إلى ماء فتوضأ ثم صلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: سيدي إلى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك، أَنَفَد ما عندك؟ أقسمت عليك بحبك لي إلا ما سقيتنا غيثك الساعة الساعة.

صلى الله عليه وسلم

فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذتنا كأفواه القِرب فما خرجنا حتى خضنا الماء، فتعجبنا من الأسود فتعرضت له فقلت: أما تستحيي ما قلت؟ قال: وما قلت؟ قلت قولك: بحبك لي، وما يدريك أنه يحبك؟ قال: تنحّ عن همتي يا من اشتغل عنه بنفسه، أين كنت أنا حين خصني بتوحيده ومعرفته؟ أتراه بدأني بذلك إلا لمحبته لي؟ ثم بادر يسعى، فقلت: ارفق بنا، قال: أنا مملوك علي فرض من طاعة مالكي الصغير. فدخل دار نحاس....."والقصة طويلة.

فالشاهد من القصة السابقة أنه والله لو علم ما في قلبك من تعلق لأعطاك ما تريد وفوق ما تريد قبل أن تسأله وقبل أن تطلب منه، إذ كيف تنشغل به وتنشغل بمرادك وهو قد علم بمرادك قبل أن تطلب مرادك، فذاك العبد هو عبد رباني ممن يقولون (الله الله).

ورَاعِ مَن يقول (الله الله) خاصة من أصحاب القلوب النقية؛ لأنه يقول (الله الله) في الأرضِ، والسماءُ كلُّها معه لأنه في معية الله عزوجل؛ لذا بعد ذلك نقول (الله الله) تشبها بحديث رسول الله ﷺ.





٣ الروحانية في زمن التكنولوجيا(*) (١)

خالد محمد غز



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ القائل عن نفسه الشريفة: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فعليه بالباب»(**)

تشرفت بالاستماع إلى طرح شيخنا فضيلة الإمام الدكتور/ علي جمعة عضو هيئة كبار العلماء - حفظه الله تعالى - بشأن مدى تأثير المستجدات الحديثة المتمثلة في التكنولوجيا والمعدات والأدوات، وما أنتجته هذه التكنولوجيات من انبعاثات معلومة ومعروفة، ومن بينها الموجات الكهرومغناطيسية على روحانية الإنسان، وقد أبدى فضيلته تساؤلاً عن شكل وطبيعة ذلك الأثر على روحانية الإنسان وعلى حواسه فوق الطبيعيَّة؛ مثل الحدس والشفافية والصفاء الروحي الذي كنا نتنسمه في الماضي عند العبادة والذكر .

وأفاض فضيلته في هذا الجانب وأورد مثالاً على أمر يدلل على تلك الفرضية، فذكر أن مشايخنا قد غيروا عوائدهم في الذكر بدعوى أن هناك ثمة شيء لم نعرفه أو لم يفصحوا عنه، ومنهم من اجتهد فقال: إن الدنيا تغيرت، والأمر أصبح فيه ثقل ما ، ومنهم من قال: إن المهدي قرُب ظهوره وهو ما دفع مشايخ التربية في النهاية إلى زيادة عدد الذكر بالتدريج؛ ليصل في النهاية إلى مائة ألف مرة للاسم الواحد من أسماء الله الحسنى الثلاثة عشر والتي على مدارها غالبية الطرق الصوفية في سبيلها لترقية النفس وتزكيتها، وتساءل فضيلته عما إذا كان ذلك الثقل وهذا التغير الكوني قد استشعره أهل الفيزيقا؟ وهل يدرج تحت ذلك إختلال أو اختلاف المغناطيسية الأرضية وظهور الانبعاثات والملوثات المتعددة، وظهور العلاج بالصيدلة الحديثة القائمة على الكيماويات التي كان لها من الآثار الجانبية التي أضرت بالمجمل بصحة الإنسان، والتي أدت إلى ظهور دعوات منها العودة إلى الطب البديل، ومنها دعوات للجوء إلى الباراسيكولوجي، وما وراء هذه المشاهدات من أجل الهروب إلى واقع جديد، ومن ذلك ظهور معلومات جديدة تتحدث عن الهالة البشرية وتأثرها بالحالة النفسية والحالة الروحية ونشوء دعوات الروحية الحديثة وتحضير الأرواح من أجل وبسبب هذا التغير الذي طرأ على البشرية؟

ثم نوَّه فضيلته إلى أن هناك تغيراً ما حدث في الكون ربما يكون قد سبب اختلافاً ما بين الحاضر والماضي نجم عنه اختلال أحدثه الإنسان ولا زال يحدثه وهكذا، وأن هذه الاختلالات تؤثر من طرف خفي غير مدروس على الإنسان بشكل عام، وعلى صفائه الروحي بشكل خاص ، وقد تشرفت بتكليف شيخنا بالبحث في هذا الشأن.

فبدأت مستعيناً بالله تعالى ومستمداً من بركات شيخي وسلسلة حضرته النورانية الواصلة حتى حضرة المصطفى ﷺ مدينة العلم في البحث والتأليف للكتاب الذي بين أيدينا الآن بعض مقالاته، والذي حاولت من خلاله الكشف عن التأثيرات المباشرة والغير مباشرة للانبعاثات الكهرومغناطيسية التي نتجت عن التكنولوجيا والأجهزة والمعدات الحديثة على الحالة الروحية للإنسان .

وقد ضمنت بين دفتي الكتاب كافَّة العناصر التي رأيت أن لها تأثيراً ما على حالة الصفاء الروحي للإنسان، وهي الغذاء والعبادة فضممتها إلى العنصر الرئيسي في موضوع الدراسة والمتعلق بالانبعاثات الكهرومغناطيسية الناجمة عن التقنيات الحديثة بالإضافة إلى الناتجة عن الشذوذات الكونية، حتى يصبح الكتاب شاملاً جامعاً لكافة العناصر التي ارتأيت أنه إذا أعيد لها التوازن مجتمعة لعاد للإنسان صفاؤه الروحي مرة أخرى ، ولقد جمعتها على هيئة مثلث سميته (المثلث الذهبي) كما سيأتي تفصيله لاحقاً .

منهج البحث:

في سبيلنا لإثبات وجود علاقة تربط بين الزيادة في نسبة الإشعاع الكهرومغناطيسي الناتج عن التقنيات الحديثة في مجال الاتصالات والبث الإذاعي وغيرها من تقنيات ومعدات بالإضافة إلى ما طرأ من تغيرات

* هذه سلسلة مقالات نشرت بالأصل في كتاب بنفس العنوان للمؤلف

** هذا الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ، وقال إنه صحيح

على المغناطيسية الكونية من جهة وبين التدني الملحوظ في الحالة الروحية، أو الصفاء الروحي للإنسان خاصة خلال القرن الماضي ، وعلاقة تغير النمط الغذائي للإنسان والمعيشي وأثر ذلك التغير كله على صفائه الروحي، فقد :

١- ألقيت الضوء على طبيعة الإنسان الجسدية والروحية وماهية العلاقة بينهما وأثر كلٍ منهما على الآخر.

٢- جمعت بقدر المستطاع كل ما يتعلق بالحالة الكونية قبل نشوء التكنولوجيا الحديثة وما بعدها ورصدتها وبينت الفرق بينهما وأثر ذلك الاختلاف على الصفاء الروحي للإنسان.

٣- قمت برصد أهم الآثار السلبية التي نجمت عن التكنولوجيا والمستحدثات العصرية بأدواتها وأجهزتها ، كذا التغيرات التي لحقت بالنمط الغذائي والمعيشي للإنسان .

٤- بينت أثر الذكر والعبادة على السلوك والأخلاق وعلى الحالة الروحية وجمعت الأدلة العلمية على ذلك .

٥- أعطيت نبذة عن الروحانية الحديثة ونشأتها وعلاقتها بالكهرومغناطيسية.

٦- أدرجت بعض التوصيات التي من شأنها المساهمة في رفع الطاقة الإيجابية التي قد تعيد الصفاء الروحي للإنسان مرة أخرى في مواجهة ثقل الانبعاثات الناجمة عن التكنولوجيا الحديثة .

٧- وأدمجت في الجزء الثاني بعض الأبحاث التي تكمل ماسبق، مما يؤسس لفكرة المطعم الطيب، وسبل اكتشافه، وكيفية توفير هذا، وقضية الاستحالة ، والميتافيرس، وغير ذلك مما سيجده القارئ.

ولنبدأ أولاً في استعراض الحالة التي كان عليها الكون في بداياته التي فطرها الله تعالى عليها وكيف غير وأفسد الإنسان في تلك الفطرة وما الذي عاد على الإنسان من سلبيات بسبب ذلك التغيير .

تهيئة الكون للإنسان :

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان في هذا الكون لمهمة وكلفه بتكاليف محددة وهي عبادة الله ومعرفته وإعمار الأرض يقول تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥٦)

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾
(هود ٦١)

ومن حكمته ورحمته تعالى جعل للإنسان من مقومات الحياة والمعيشة ما يعينه على أداء تلك المهمة وتنفيذ تلك التكاليف وزوده بخصائص ومقومات ذاتية تناسب ذلك التكليف فخلقه في هيئة معينة لتلائم تلك الوظيفة.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين ٤)

وهيأ الله تعالى للإنسان المكان والبيئة التي سيمارس فيها مهمته وتكليفه على هيئة مخصوصة بميزان دقيق يتناسب مع المهمة التي كلفه تعالى بها وبما يتلاءم مع خصائصه وهيئته وقدراته التي خلقه الله عليها كي يؤدي تلك الوظيفة بلا معاناة وحتى يتفرغ لما خلق من أجله.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الجاثية ١٣)

﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر ٤٩)

﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ (الحجر ١٩)

وهيأ تعالى له رزقه من طعام وشراب ودواء وكساء وحتى الحِلْيَة التي يتَزَيَّنُ بها خلقها له بما يتناسب أيضاً مع طبيعته وما فيه نفعه.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر ٦٤)

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأعراف ٢٦)

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل١٤)

الإنسان يحاول تطوير معيشته:

ومرت دهور تلو دهور كان الإنسان خلالها يستحدث الأدوات ويدخل على حياته أشياء غلب على ظنه أنها ستُطوِّر معيشته وترفع رفاهيته، وتَطوَّر الأمر حتى جاء القرن الثامن عشر الميلادي، فاكتشف الكهرباء والكهرومغناطيسية،

واخترع أنظمة اللاسلكي والبث الإذاعي والآلات والمُعدَّات الحديثة التي نتج عنها مُلوِّثَات عديدة أثرت على الإنسان وأضرت بصحته وبيئته التي يعيش فيها، وقد كان من ضمن تلك الآثار وأخطرها انبعاثات الإشعاعات الكهرومغناطيسية التي أضرت به وعادت على صحته وروحانيته بالوبال، وليُحكِم الشيطان عليه الحلقة فيُدَمِّر بنيته وبيئته وصولاً لروحانيته كما سنُبَيِّن فإذا به يوعز إليه ليغير خلق الله في مطعمه ومشربه وغير ذلك مما يدخل جسده فأفسد طعامه عبر العمليات التصنيعية التي نزعت عنصر الطيبة منه، فاستحدث الزراعة بالكيماويات واخترع تقنيات التهجين والتخليق واستعمل الهرمونات والمواد المصنعة لإضافة الطعم والنكهة واللون الصناعي لغذائه وأدخل المواد الحافظة، فغيَّر بذلك وبدَّل بلا قيد أو شرط يضمن السلامة التامة والأكيدة لجميع تلك المُدخَلات بلا رادع من دين أو وازع من ضمير.

الإنسان يُخل بالتوازن الرباني للكون :

ومن جراء ذلك فقد اختَّل التوازن العام لحياة الإنسان الذي وضعه المولى تعالى ونقض الفطرة التي فطر الله الناس والكون عليها، وأحدث خللاً أنشأ ثقلاً وكثافة عليه مما أدى إلى اعتلال بنيته وتدني روحانيته حتى صار غير قادر على القيام بمهمته في إعمار الكون وعبادة ربه لخروجه عن الفطرة.

وفي كتاب الله تعالى ما يشير إلى تلك المقدمات وما يحذر من تلك الأمور الشيطانية بل وما ينبه إلى خطورة ذلك المنحى ومآلاته، يقول عز وجل:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (البقرة ١٦٨)

تغيير خلق الله وموالاة الشيطان :

ويخبرنا تعالى بما توعد به الشيطان الإنسان محذراً ومنبهاً لنا فيقول:

﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ (النساء ١١٩)

فنفهم من ذلك كله أن تغيير خلقة الله تعالى وإخراجها عن طبيعتها التي هي من فطرة الله فيه نوع من موالاة الشيطان، وأن عاقبة ذلك الاختلال دوماً الخسران وليست المنفعة بالضرورة، ونفهم أيضاً أن الشيطان يوعز للإنسان ليفسد ذلك الميزان الرباني ليخرجه عن مهمته التي خلقه الله تعالى من أجلها أدرك ذلك أم لم يدركه ليذوق في النهاية وبال أمره جزاء فعله يقول تعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم ٤١)

الإنسان مطالب بإزالة كل ما يفسد عليه صحته ويشوش روحانيته:

فكان لزاماً على الإنسان كي يستعيد توازنه الصحي والروحي مرة أخرى أن يحافظ على ما تبقى له وأن يحاول استعادة ما فقده مما وهبه الله تعالى من تلك النعم ليؤدي مهمته على الوجه الأكمل، فإن وجد ما يشوش عليه ذلك وجب عليه أن يدفعه عن نفسه بشتى الوسائل ففطرته تدفعه إلى ذلك بل والشرع يأمره بذلك فهو مطالب شرعاً بدفع الضرر عن نفسه بشتى الوسائل والسُبُل، وقد ورد بالحديث الشريف عن السيدة عائشة (رضي الله عنها):

«أن النبي ﷺ صلى في خَمِيصَةٍ لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما انصرف قال اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانية أبي جهم فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي ، وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال صلى الله عليه وآله وسلم كنت أنظر إلى علمها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتنني»، أخرجه البخاري في الصحيح.

ودعونا ننظر ونتأمل هنا كيف أن رسول ﷺ قد تخلَّص من خَمِيصَةٍ وهي ليست أكثر من قطعة قماش كان بها بعض النقوش لمجرد أنها شتَّتَتْ نظر حضرته الشريف للحظة عن التركيز في الصلاة، فما بالنا وقد تيقنا أن المُلوِّثَات والانبعاثات الصادرة عن التقنيات العصرية الحديثة وأشدها ضرراً الإشعاعات الكهرومغناطيسية التي تصدر عن المُعدَّات والأجهزة التي نستخدمها بدون رُشْدٍ أو ترشيد تلهينا بل وتؤثر على مشاعرنا ووعينا وروحانيتنا كما سنثبت في سياق الكتاب، مما يوجب علينا اتخاذ كافة الإجراءات والاحتياطات التي نتجنب بها آثار تلك الانبعاثات والتخفيف من حدتها على أجسادنا ومن وطأتها على أرواحنا.

وحتى نُرسِي خطة لوقف النزيف الروحي لدى الإنسان في حاضرنا ونعيد ما افتقدناه من الصفاء الروحي فلابد من إعادة بناء ما تَهدَّم من صفائه الروحي عبر محاور ثلاث.

وهذا إن شاء الله ما سنستعرضه في مقالة قادمة ...(يتبع)



فهو الذي تم معناه وصورته



للشيخ/ أيمن حمدي الأكبري
شيخ الطريقة الأكبرية الحاتمية

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ رسول الله ﷺ، وبعدُ، قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم : ٥] ، ولا شك أن مِن أعظم أيام الله يوم مولد خاتم النبيين الذي أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين، ولعلَّ من أحسن السُّنن ما اتفقت عليه الأمة من الاحتفال بيوم مولده ﷺ، وما يقوم به علماء المسلمين من التذكير بهذا اليوم الجليل، والتعريف بسيدنا محمدٍ ﷺ، سيرةً وخُلُقًا، صورةً ومعنى، جسمًا وروحًا، كُلٌّ يقول في تعريفه قطرة مِن عين حقيقته، سعيًا لِري كل ظمآنٍ لمعرفته، إذ المحبة والمعرفة متلازمتان لقوله تعالى في الحديث القدسي: «فأحببتُ أن أُعرَف»، ولعل من أوضح ما قيل في وصف رُتبته ﷺ ما جاء في بردة البوصيري رضي الله عنه حيث قال:

فهو الذي تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيبًا بارئُ النسمِ
مُنزَّهٌ عن شريكٍ في محاسنه
فجوهرُ الحُسنِ فيهِ غير مُنقسمِ
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئتَ مدحاً فيه واحتكمِ
وانسب إلى ذاته ما شئتَ من شرفٍ
وانسب إلى قدْرِهِ ما شئتَ من عِظَمِ
فإنَّ قدرَ رسولِ الله ليس له
حدٌّ فيُعرِبُ عنه ناطقٌ بِفَمِ

ولذا فلا يسعنا إلا أن نحلّق في فلكِ البيت الأولِ من هذه الأبيات الشعرية؛ أعني تمام الصورة والمعنى للاصطفاء الإلهي، وهو قول الشاعر: ثُمَّ اصطفاه حبيبًا بارئُ النَّسَمِ، فاختصه بمقام ختم النبوة والرسالة الذي هو غاية الكمال الإنساني، فإن رتبة الإنسان الكامل لا نقص فيها، وإنما يكون فيها كاملٌ وأكمل، فما من نبيٍّ أو رسولٍ إلا وقد حاز ذلك الكمال، فهو الإنسان الكامل في زمان بعثته، ثم يكون لورثتهم ذلك الكمال، فيقال في القطب: إنه الإنسان الكامل مع علمنا بأن الأولياء لا يبلغون رُتَبَ الأنبياء، وإنما يكون كل وارثٍ على صورة من ورثه في شريعته، ولا يخلو زمانٌ من الكُمَّلِ وإن خفوا عن أكثر الخلق.

ومعلومٌ أن أول من ظهر بهذا الكمال المشار إليه في عالم المُلك هو آدم عليه السلام، وقد أشار سيدنا محمد ﷺ إلى ذلك بقوله: إن الله خلق آدم على صورته، قيل: يعني صورة أخلاقه تعالى، وهي الصورة التي نتصورها بالنظر إلى الأسماء الإلهية، وقد فسر بعض العلماء هذا الحديث بوجوه أخرى، إلا أننا ذهبنا في تفسيره وجها يؤيده ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: خلق الله آدم على صورة الرحمن، أو ما قاله ﷺ مما هذا معناه، وقد خلقه الله تعالى على هذه الصورة المشار إليها لتصح له الخلافة المنصوص عليها في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ البقرة : ٣٠، وينبغي للخليفة أن يكون على صورة من استخلفه، فكان آدم عليه السلام أول مخلوقٍ على الصورة، فحمل الأمانة، وبلَّغ الرسالة، وأظهر شريعة ربه التي أنزلها عليه لصلاح العالَم.

ولا زالت الشرائع الإلهية تتنزل على الأنبياء المختارين، فيبرُز كل نبيٍ بدعوةٍ شرعيةٍ تستند إلى الاسم الذي هو مظهره؛ أعني بحسب ما تجلى به الحق تعالى على ذلك النبي، ولذا اختلفت الشرائع في الأمم، وقد فصَّل الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي تلك المسألة بقوله: إنما اختلفت التجليات لاختلاف الشرائع، واختلفت الشرائع لاختلاف النِّسب الإلهية، واختلفت النِّسب الإلهية لاختلاف الأحوال، واختلفت الأحوال لاختلاف الأزمان، واختلفت الأزمان لاختلاف الحركات، واختلفت الحركات لاختلاف التوجهات، واختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد، واختلفت المقاصد لاختلاف التجليات. "انتهى"، فكان الأمرُ دوريًا، وبرز كل نبيٍ بحسب ما تجلى به الحق تعالى عليه من الأسماء، وكان قد تجلى على آدم عليه السلام بالأسماء كلها، كما قال تعالى: ﴿ وعلَّم آدم الأسماء كلها﴾، ومن تعلَّم شيئا فقد حصَّله.

ثُمَّ بعث الله سبحانه وتعالى خاتم النبيين سيدنا محمداً ﷺ بالرسالة الخاتمة الجامعة لكل ما سبق من الشرائع، فأبرزه ﷺ بالأسماء كلها، وقد كان تحقق بها في السبق لقوله ﷺ: «كنت نبيًا وآدم بين الروح والجسد» أو ما قال ﷺ مما هذا معناه.

فكانت جمعية الأسماء الإلهية في آدم عليه السلام عبارة عن الصورة المجملة التي خلقه الله عليها، وما زالت تنبسط في الأنبياء كما أشرنا، وما زالت تنبسط أنوارُها في العالم فتقبلها البواطن وترقى بها الأرواح، إلى أوان بعثة سيدنا محمد ﷺ فكان لها فيه تمام البسط والظهور،

حتى قال ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم» والأنبياء كلمات الله، كما قال تعالى في حق عيسى عليه السلام : ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء :١٧١]، فهو النبي الجامع، والرسول الخاتم، حاز كمالات من سبقه من الأنبياء والمرسلين حين تمم الله صورته ومعناه على ما علمه وقدَّره جلَّ شأنه في سابق علمه، فمن عَلِم ذلك انجلى له المقصود بالصورة التي خلق الله آدم عليه السلام عليها، فإنَّ الحقَّ تعالى لمَّا أحبَّ أن يُعرف أفاض من نوره على ظلمة العدم فأعدمه، فكانت بذرة العالم، والعنصر الأعظم الذي خلق الله منه جميع الأكوان، وقد ورد في الحديث أنه تعالى أول ما خلق خلق نورًا، وهو نور نبيه وحبيبه ومصطفاه سيدنا محمد ﷺ، وقد كان ذلك النور حقيقةً مجردة عن كل صورةٍ، ولذا لا يقدر أي أحد على أن يسميها فضلا عن أن يدركها لما عليه من أحدية الجمع في تلك الفيضة.

ثم إنه تعالى تجلى لذلك النور لمَّا أحب أن يُعرف، فكان ذلك النور له كالمرآة، فانطبعت فيه صورة الحق تعالى؛ حياةً وعِلمًا، إرادةً وقدرةً، إلى آخر ما تجلى به مما تقبله تلك الحقيقة الأحدية، فصَحَّت لها الأسماء بهذا التجلي، فكان من أسمائها القلم، والعقل، وحقيقة الحقائق، والحق المخلوق به، والحقيقة المحمدية، واللطيفة الأحدية، وغير ذلك مما أشار إليه العارفون، وكان ما ارتسم فيها عبارةً عما تجلى لها به، فظهرت تلك الحقيقة بصورة الكمال الإلهي في عالم الخلق، وهي الصورة التي خلق الله تعالى الإنسان عليها، وهي العنصر الأعظم الذي أبرز الحق تعالى عنه الأكوان، فإن الحق تعالى إذا أراد شيئًا فإنما يقول له كن فيكون، وقد علمنا أن ثَمَّ شيئية يتوجه عليها الأمر الإلهي بالتكوين، وهي شيئية المعدوم الممكن إيجاده، وقد أطلق عليها العارفون الأعيان الثابتة، يعني الثابتة في علم الله تعالى، ولا يصح أن نتصور أن الحق تعالى يتوجه عليها في علمه القديم ثم يقول لها كن فتكون؛ لِما يعطي هذا من الحدوث في حضرة علمه، وإنما الأمر كما نبهنا عليه في التجلي الأول، حيث تجلى باسمه العليم على حقيقة الحقائق فانصبغت بما تجلى به سبحانه، وبرزت بصورة علمه، وحوت معلوماته التي هي صور الأعيان الثابتة في علمه، الموصوفة بكونها معلومات علم الله القديم، وعلى هذه الأعيان يكون التوجه فيسري الأمر الإلهي في العالَم. فبان لنا أن سيدنا محمدًا ﷺ روح آدم ومعناه، بل روح العالَم وسر حياته على التحقيق، وهو مجلى الصورة الإلهية التي تجلى بها الحق تعالى على النور الأول المخلوق، وأنه تعالى لَمَّا شاء أن يختم رسالته في العالم خلقه بشرًا وعلَّمه وأدَّبه حتى كملت صورته وتم معناه فاصطفاه، ﷺ

٥ حكاية تائه (١)



باهر دويدار

كانت ليلة إتمامي عامي الخمسين ... و بينما أنا جالس على سجادتي أختم صلاة العشاء تعلقت عيناي بمسبحتي التي أصبحت مؤخرا لا تكاد تفارقني، وابتسمت لها كأني أحدثها عما يدور فى ذهني .. مرت بي ذكرى مولدي العشرين الصاخبة الماجنة .. وذكرى مولدي الثلاثين المزدحمة بالشباب والفتيات في أحد أماكن السهر .. ثم ذكرى مولدي الأربعين وما صاحبها من رفض لتقَبل فكرة أني كبرت واصطدامي بقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾... ثم فشلي الذريع في التحقق بما ورد فيه لاحقا، و هأنذا بعد عقد آخر أقف متأملا ما مر من حياتي محاولا فهمه باحثا عن نقطة بداية لتلك الرحلة، تذكرت جدتي لأبي (بدوية) تلك العجوز الريفية الأمية التى كانت لا تقرأ ولا تكتب ..كنت فى السابق لا أذكر لها الا طبعها الحاسم الحاد... إيقاظها لي مبكرا صارخة في : (قوم احنا بقينا الضحى) بينما أنا طفل في السابعة لا أفهم معنى الضحى ولا أستطيع أن أستوعب ما الجُرم في النوم (رغم أننا بقينا الضحى) ... أتذكر صراخها في وضربها لي على ظهري وأنا أبكي رافضا الاستحمام... أما الآن فإني أنظر إلى مسبحتي، وأتذكر مسبحة جدتي الزرقاء الداكنة التي كانت لا تفارقها كأنها ولدت بها، وكأنها جزء لا يتجزأ من جسدها النحيل يصحبها طوال حياتها وسيرافقها إلى قبرها وربما تُبعث ممسكة بها.

أتذكر جدتي بدوية في لقطات متسارعة .. استيقاظها يوميا قبل الفجر بساعتين للصلاة .. دعواتها الثابتة المرتبة بنفس الترتيب فى كل ليلة لكل أفراد عائلتيها الصغيرة و الكبيرة .. وضوءها بالماء الشديد البرودة في ليالي الشتاء القارس حتى فى آخر أيام عمرها الطويل ..

أتذكر حيرتي من قدرتها على رفع رجلها على الحوض المرتفع جدا فى سنها الذي تعدى التسعين رغم عدم قدرتها على السير إلا بصعوبة ..

مرت بخاطري سنواتها الأخيرة التى أصيبت فيها بالخرف الذي يصيب كبار السن ..

أتذكرها وهي تصلي الظهر ما يقرب من العشر مرات لأنها لا تذكر أنها صلت وأتذكرها وهي تختم الصلاة في كل مرة... تعبر بذاكرتي كلمات أبي عنها وهو يصفها بأنها من أهل الله، وأن سرها هو الصبر على موت زوجها وابنها الأكبر شبابا (في حجرها) حسب تعبيره.. تنساب ذكرياتي عابرة إلى أبي الذي عانى اليتم و هو طفل رضيع فما كان منه إلا أن حاول أن يكون الأب الذي تمناه لنفسه فكان أحن وأطيب وأرق أب يمكن تصوره .وأختم بقول السادة الدسوقية البرهانية: "يا أصل الأصول يا أبا الحسن"، فاللهم أمدنا بمدده ، ومدد سيدي نور الدين.

يخالطني بعض اللوم والعتاب لأبي الذي لم يضغط علي في الصغر للصلاة كما لم يضغط علي فى غيرها مما جعلني أتأخر جدا في الالتزام بالصلاة لاحقا رغم أن أبي كان من المحافظين على الصلاة والنوافل ورغم أني بدأت الصوم فى سن صغيرة فلم أقصر فى شئ من العبادات إلا الصلاة .

ولكني أتذكر ما تعلمته من أبي بالفعل لا بالقول من مساعدة الناس صغيرا وكبيرا ومسامحتهم على الخطأ المقصود وغير المقصود ..

تذكرتُ حرص أبي على الرزق الحلال مهما كانت الضغوط، وتذكرتُ تواضعه الجم الصادق التلقائي رغم أنه كان من أعلام بلدته المحبوبين المعروفين... تذكرت كلمته الشهيرة كلما اندهش المحيطون به من قدرته على الإحسان لمن أساء إليه: (احنا بنعامل ربنا، مابنعاملش الناس).

"احنا بنعامل ربنا مابنعاملش الناس"

كما تذكرتُ يقينه بأنه يختزن كل ذلك عند الله لي ولإخوتي فى المستقبل... أتذكر مرارة وفاة أبي المفاجئة وهو لم يجاوز عامه السادس والخمسين تاركا لنا الله و رسوله ومعاشه من وظيفته الحكومية وحسب...

أتذكر جنازته المهيبة التي حضرها الآلاف كما أتذكر (بكر) ذلك الرجل الذي اعتاد والدي مساعدته بالمال والملابس القديمة له ولأسرته ... أتذكر سعادتي أنا وإخوتي في جمع ما لدينا من ملابس لا نحتاجها لعم بكر في حالة من الاحتفال والسعادة كأنه يوم عيد، ثم أتذكر زيارة بكر لي بعد وفاة والدي بأسبوعين ليبشرني أنه رأى أبي في المنام على باب الجنة يقرأ : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ فما كان من باب الجنة إلا أن فُتح وخرجت منه الملائكة لتصحبه إلى الداخل...

أتذكر شعوري بالغيرة لأن بكر رأى أبي بينما ضن أبي عليَّ بتلك الرؤية... و سؤالي لنفسي في غيظ (لماذا بكر بالذات ؟؟!!) .. مر بخاطري ما أغدق الله علي و على إخوتي من النعم، وتذكرت ثقة ابي في أن الله سيرد له عمله في أبناءه عملا بقوله تعالى : ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ . . تنساب الذكريات عابرة إلى جدي لأمي ذلك التاجر الثري الذي طالما كان يكرر دائما: (أنا كان عندي قد اللى عندي دلوقت عشر مرات و ربنا خده مني فى لحظة و ما رجعوش غير لما اعترفت إنه الرزاق وحده) أتذكر قصة حياته التي سمعتها منه عشرات المرات .. ثراءه الفاحش وهو لم يتجاوز الأربعين وامتلاكه لأكثر من ثلاثة أرباع كناتين الجيش المصري آنذاك حتى سمي بملك الكناتين ..

أتذكر وصفه لنفسه بأنه أصبح مثل قارون يؤمن بأنه ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ ثم ضياع الثروة إلى حد أن أصبح يسير هائما في الشوارع في انتظار نوم أطفاله (ومن بينهم أمي) ليعود إلى البيت لأنه لا يملك ثمن عشاء لهم مرتديا قبقابا خشبيا في قدمه لأنه لا يملك ثمن الحذاء ..

أتذكر حديثه عن وقفته ناظرا إلى السماء محدثا ربه في صدق وبساطة (خلاص أنا اتربيت .. بس العيال ما لهمش ذنب) ثم أتذكر كلماته عن فتح باب الرزق مرة أخرى بعدها على مصراعيه .... يتوقف سيل الذكريات بسؤال.. اذا كان الله قد أنعم علي بكل تلك الروافد للإيمان به والتعرف عليه لماذا تأخرتُ في السير إليه... ما الذي حجبني عن الله طوال تلك السنوات... و لكن هذا حديث آخر نكمله المرة القادمة إن شاء الله تعالى

متاع النبي ﷺ

أحمد عبد العاطي الآثاري
باحث في الآثار النبوية الشريفة

٦



الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمَّد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين، ومن استنّ بسُنَّته، واقتفى أثره إلى يوم الدين.وبعدُ:

فإنَّ الله تعالى ارتضى لعباده الإسلامَ دينًا، وأرسل لهم أنبياءه ورسله، مبشرين ومنذرين، وختم برسالة نبيه محمد ﷺ سائرَ الرسالات، ثم إنه تعالى جلّت حكمتُه قضى على نبيه ما يجري على سائر البشر من الانتقال إليه تعالى؛ حيث قال في محكم كتابه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزُّمر: آية ٣٠].

إلا أنه سبحانه قد رَزق نبيَّه أصحابًا كرامًا عدولًا نقلوا عنه كلَّ دقيق وجليل، ولم يَدَعوا في سيرته جزئيَّة ولو يسيرة إلا تكلَّموا فيها؛ فنقلوا لنا عَنْه ﷺ كلَّ همسَة ولمسَة، بل وسُكُوت وإقرار، ونقَلُوا عَنه أقوالَه، وأفعالَه، ونومَه، ويقظتَه، وحركاتِه، وسكونَه، وقيامَه، وقعودَه، واجتهادَه، وعبادتَه، وسِيَرَه، ومغازيَه، وسرايَاهُ، ومزاحَه، وزجرَه، وخُطبَه، وأكلَه، وشربَه، ومشيَه، وسكوتَه، وملاعبتَه أهله، وتأديبَه فرسه، وكُتُبَه إلى المسلمين والمشركين، وعهودَه، ومواثيقَه، وألحاظَه، وأنفاسَه، وصفاتِه، وهذا سوى ما حفظوا عنه من الأحكَام الشّرعيَّة، وما سَألوه عَن العِبادَات والحلَال والحرَام، وتحاكَموا فيه إلَيه.

وكان مما تشرفوا رضي الله عنهم برصده، متاعُه ﷺ، وهو الأمر الذي نتشرف نحنُ بنقله عنهم في هذه الصفحات المعدودة.

وبادئ ذي بَدء فإن متاع النبي ﷺ قد جاء تحت موضوعات شتى، وبمفردات متنوعة، وذلك في كتب الشمائل والسير وكتب التاريخ والحديث الشريف، وغيرها؛ فقد عنون ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) عُنوانًا مضمونه يحتوي على متاع النبي ﷺ، ونصه "باب ما يُذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح ومراكب وغير ذلك مما يجري مجراه وينتظم في معناه"، ووضع المقريزي كتابه (إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع).

وتحت عُنوان متاع النبي تندرج الموضوعات الآتية :

- موالي النبي ﷺ وسراريه وعبيده وإماؤه.
- دواب النبي ﷺ: إبله، وخيله، وبغلته، وحِماره، وغنمه.
- أسلحة النبي ﷺ: أرماحه، وسيوفه، ودروعه، وترسه، وقِسيّه، وسهامه، ومِغْفره، وراياته.
- بيوت النبي ﷺ وأثاثه.
- لباس النبي ﷺ.
- صدقات النبي ﷺ وأحباسه.
- أحماء النبي ﷺ.

موالي النبي ﷺ وسراريه وعبيده وإماؤه:

سلمى أم رافع، وخُضرة، ورضوى، وميمونه بنت سعد، وأم أيمن الحبشية وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين وتعرف بأم الظباء وهي أم أسامة بن زيد وهي حاضنة رسول الله ﷺ، وكانت ممن ورثها ﷺ من أبيه وقيل من أمه، وخليسة مولاة حفصة بنت عمر، ورزينة، وريحانة بنت شمعون القرظية، وهي من سراريه، ومن إمائه سانية، وسَديسَة الأنصارية، وسلامة حاضنة ابْنِه إبراهيم، وشيرين وقيل: سيرين أخت مارية القبطية، وعنقودة أم مليح الحبشية، وفضة النوبية، وليلى، ومارية بنت الرباب، وميمونة بنت أبي عسيب، وأم ضميرة، وأم عياش، ونفيسة، وربيحة، وروضة، وجميع هؤلاء أعتقهن ﷺ.

خدمه وعبيده من مواليه ﷺ:

زيد بن حارثة، وابنه أسامة، وأبو كبشة، وأنسة، وصالح شقران، وسفينة، وثوبان، ورباح، ويسار، وأبو رافع، وفضالة، وأبو مويهبة، ومدعم، وكركرة، وقد أعتقهم جميعًا صلى الله عليه وسلم

دواب ﷺ:

- من خيله: السكْب، والمُرتجز، واللحيف، واللزاز، والظرب، وسَبْحَة، والورد.

- أما بغاله فهي: دُلدُل، وفضة.

- أما حَميره: فقد كان للنبي ﷺ حمارٌ يقال له: يعفور، وقيل: عُفيْر، وذكر ابن القيم حمارًا آخر أهداه للنبي صلى الله عليه وسلم سعدُ بن عبادة.

- أما إبله ﷺ فهي: القصواء، والعضباء، والجدعاء، ومن إبله ﷺ جملٌ غَنِمه يوم بدر، كان لأبي جهل، وقد نحره النبي ﷺ يوم الحديبية، كهدي للعمرة، ليغيظ به المشركين.

- أما غنمه ﷺ: عجوة، وزمزم، وسُقيا، وبركة، وورسة، وإطلال، وإطراف.

أسلحة النبي ﷺ:

- من سيوفه: مأثور، والعضب، وذو الفقار، والقلعي، والبتّار، والحتف، والرسوم، والمِخذم، والقضيب.

- ومن دروعه ﷺ: ذات الفضول، وذات الوشاح، وذات الحواشي، والسعدية، وفضة، والبتراء، والخرنق.

- ترسه ﷺ: كان له ﷺ ترس يسمى الزَّلوق، وترس يقال له الفُتق، وترس أهدي إليه ﷺ فيه صورة تمثال، فوضع يده عليه، فأذهب الله ذلك التمثال.

- أرماحه ﷺ وقِسيه: المُثوي، والمُثني، وحربة يقال لها النبعة، وأخرى يقال لها البيضاء، وقوس صفراء، وأخرى اسمها الروحاء، والسداد، وصغيرة تشبه العكاز يقال لها العَنَزَة.

- مِغْفَره ﷺ: كان له مغفر من حديد، وهو كالبيضة، يغطي الرأس.

- راياته ﷺ: كانت له رايات بيضاء، وسوداء، وصفراء، وكانت له راية تسمى العقاب، سوداء مربعة.

بيوت النبي ﷺ وأثاثه ومتاعه:

كانت له تسعة أبيات، محلها بين المنبر والروضة، وكانت تضم أثاث بيوته، ومن ذلك: الفُرُش، وقدحه، ويسمى الريان، وقدح آخر مضبب بسلسلة من فضة، وكان له قدح من قوارير، وآخر من عيدان، وربعة يجعل فيها المرآة والمُشط والمقرضين والسواك، ومكحلة يكتحل بها.

ومن أثاثه ومتاعه: اللحاف، والوسادة، والخُمرة، كان يصلي عليها، وهي كالحصير الصغير.

ملابس النبي ﷺ:

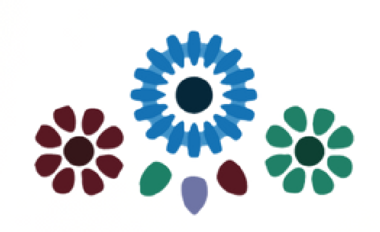
من ألبسته ﷺ العمامة، وكانت تسمى السحاب، وكانت له أخرى سوداء يلبسها في الحروب، وله حُلة حمراء، وله فروة أكمامها من سندس، ونعل تسمى التاسومة، وجبة، بردة.

صدقاته ﷺ وأحباسه:

منها: أموال مخيريق اليهودي الذي شارك المسلمين في غزوة أحد فقتل، فجعل النبي ماله صدقة للمسلمين، كما غنم النبي ﷺ سبعة حوائط من أموال بني النضير جعلها للمسلمين، وزد عليها أموال خيبر.

أحْماء النبي ﷺ:

والحِمى أراضي خصبة خصصها النبي ﷺ للضعفاء من المسلمين يرعون فيها بإبلهم الهزيلة وخيلهم الضعيف، ومنها: حمى النقيع، وحمى الربذة.







بارا عبيد



عندي نتيجة للسنة الهجرية، لكنها ليست كأي نتيجة عادية، ففي كل يوم سعيد، تبشرني النتيجة وتحدثني قائلة:

صديقتي ... صديقتي

اليوم يوم سعيد

فأسالها لماذا يا نتيجتي ؟!

فتحدثني بما حدث ..

ويأتي لي ذلك اليوم من الزمن البعيد مسرورًا يشرح لي كل ما حدث فيه ... وفي فجر أحد أيام الاثنين ، من شهر ربيع الأول استيقظت على شيء عجيب، فقد كانت نتيجتي تُغَنِّي وتقول:

مِثل اليوم ولد الرسول ... في شهر ربيع الأنور... في يوم الاثنين ... ولد خير البشر ... ورحمة الكونين ...

استيقظت وأنا أقول لنفسي ... من أين يأتي هذا الصوت يا تُرى ؟! من الذي يغني ؟! فالحاسوب مغلق وكذلك الهاتف المحمول ؟! ... أنرت نور الغرفة فإذا بي أجد النتيجة تبتسم ومازالت تغني وتقول :

مثل اليوم ... في يوم الاثنين ...وُلد الرسول ...وُلد الحبيب ...فأضاء كل الكون ...ولد رسول الله ...في شهر ربيع الأنور...فيا سعدي أنا ... يوم الاثنين...

أخذت أنظر إلي النتيجة بتعجب، فإذا بها تحدثني قائلة :

لا تتعجبي يا صديقتي حبيبة... فأنا يوم الاثنين السعيد، فيه حدث المولد المجيد... تعالي هنا لأحكي لك ما حدث يوم ميلاد الحبيب ...

فبينما تشرق شمسي، وفي فجر يومي يوم الاثنين إذ بي أرى نورا أضاء كل الكون، وأرى النور يخرج من أرض مكة، فنظرت وناديت صديقي القلم، وسألته: ماذا يحدث يا قَلَم ؟! ... ألا تعلم كل شيء وتسجله في كل يوم؟

ابتسم صديقي القلم وهو يكتب في الأوراق ويقول: يا يوم الاثنين أبشر، فاليوم أسعد يوم على البشر، انظر لمكة تَرَ بنفسك!

وأخذ صديقي القلم يكتب في الأوراق، وأخذت أنظر لأرض مكة، فإذا بي أرى نورا يخرج من بيت من بيوتها، فدققت النظر، فإذا به بيت عبد الله بن عبد المطلب الذي قد مات منذ شهور، ورأيت حزن أهل بيته عليه، وإذا زوجته الآن تلد، يا الله ما أجمله ... طفل جميل ذكر لم أر أجمل منه قط! يا الله ، يا ترى من يكون الرضيع ... والله إنه أخذ كل الجمال ...
نظر إلى صديقه القلم قائلا:
ألا تعرفه ؟! إنه رسول الله؛ سيدنا محمد النبي الذي سيبعثه الله هدى ورحمة للعالمين،
يا قلم كيف عرفته؟ ابتسم القلم وقال: عرفته من الكتب المقدسة, فأنا قارئ جيد يا صديقي،

ففي كتب الرسل السابقين بَشَّر المرسلون كسيدنا عيسى ابن مريم وسيدنا موسى قومهم بنبي آخر الزمان، وقد رأيت كل العلامات فيه، وفي فجر اليوم وُلد فيا سعدك يا يوم الاثنين ... انظر يا أيها القلم ... لقد انطفأت نار فارس وهم قوم لا يعبدون الله عز وجل، وهذه النار لم تنطفئ من زمان طويل، وانظر واكتب أن هذا قصر من قصور كسرى ملك بلاد فارس، إنه يتصدع أيضا، يا الله ترى ما معنى ذلك أيها القلم ؟!
معناه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم وُلد فهذه كلها إشارات لحدوث هذا الأمر العظيم ...

ابتسمتُ سعيدا ، وأخذت أقول يا سعدي فاليوم وُلد حبيبي رسول الله، وأخذت أنظر إليه، وأرى جده سيدنا عبد المطلب وهو يحمله ويخرج به إلى الكعبة ويقول في البيت الحرام أمام الكعبة أنه سماه محمدا، ليكون محمودا في السماء والأرض، لحظة ما قالها نزلت دموعي فرحا وبكيت وقلت للقلم صديقي: محمدا وأحمدا ومحمودا ورسول الله وحبيب الله، فرأيت الورق يقول أيضا وصفي الله وخليل الله ونبي الله، دمعت عيوني فرحا، في آخر النهار وقبل أن أذهب لآتي في أسبوع جديد تعاهدت أنا وباقي الأيام أن نخبر بعضنا البعض كل يوم وندون ما حدث في حياة حبيب الله وحبيبنا سيدنا محمد بن عبد الله.

وجاء موعد يوم الثلاثاء ووجدته يدون في الأوراق ويقول، يا سعدي حين نظرت للرسول، ورأيته بعد أن وضعته أمه بيوم، يا فرحي أن نظرت إليه، فلما سألته ماذا رأيت ؟!

دمعت عيناه قائلا: رأيته فسعدت وتمنيت أني عنه ما بعدت، رأيته فوددت لو لم أودعه ولا غربت شمسي عنه أبدًا، فإذا بباقي الأيام تقول في صوت واحد: كلنا مثلك، والله وددنا لو عنه ما بعدنا ... وتوالت الأيام ، وكلما مر يوم وآخر دونًّا نحن الأيام، ما كان وما سيكون في حياة خير الأنام، وهنا وجدتني أقول لصديقتي النتيجة المتكلمة: يا الله، ما أسعدكم يا أيام الله، أن شاهدتهم رسول الله، أرجو منكم أن تحكوا لي ماذا حدث بعد ميلاد الحبيب ... وكل ما حدث في حياته عليه الصلاة والسلام ... ابتسم يوم الاثنين قائلا: نعدك يا حبيبة ، فأنتِ من أمة الحبيب صلي الله عليه وآله وسلم وحقك علينا أن نُعَرفك على سيرته العطرة.





الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين وبعد، فهذه رشحات نورانية في حقيقة معنى الاتباع والمحبة عند السادة الصوفية؛ وذلك لأن بعض المسلمين اختصروا المحبة في الاتباع، بل واختصروا الاتباع في الاتباع الظاهري أو في الصورة فقط، ومن هنا سنورد بعض نصوص السادة الصوفية التي تبين حقيقة الاتباع ومعنى المحبة، وهو ما ورد في الآية الكريمة ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١] فلا خلاف في أهمية الاتباع والاقتداء لسيد الكائنات ﷺ، لكن المراد هنا هو بيان دائرة الاتباع ودرجاته، وأيضا بيان مفهوم المحبة وذكر ما يؤدي إلى تحقيقها.

وسأقتصر هنا على نقل كلام السادة الصوفية فقط وتصنيفه دون تعليق إلا في أضيق الحدود لوضوح الكلام في غالب الأحيان، وهذه النصوص ليست سوى رشحة من بحار علوم الأولياء وبركاتهم التي هي ذرة في بحار أنوار سيد الأولياء وإمام المرسلين ﷺ ، نسأل الله أن يرشدنا إلى التأدب مع حضرته ﷺ ، وأن يؤهلنا للأخذ عن كُمل ورثته.

١. الاتباع الحق شرط في صحة الطريق

قال العارف ابن عجيبة -رضي الله عنه- في تفسيره البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/٣٤٤): «اتباع الرسول ﷺ ركن من أركان الطريقة، وشرط في إشراق أنوار الحقيقة، فمن لا اتباع له لا طريق له، ومن لا طريق له لا وصول له»، وقال كذلك -رضي الله عنه- لبيان شمول الاتباع القول والفعل والحال؛ أي الظاهر والباطن من الأخلاق وغيرها: «يقول الحق جل جلاله: قل يا محمد لمن يدعي أنه يحب الله ولا يتبع رسوله: إن كنتم تحبون الله كما زعمتم، فاتبعوني في أقوالي وأفعالي وأحوالي».

٢- دور الشيخ في ترسيخ الاتباع الحقيقي عند المريد

قال ابن عجيبة في البحر المديد (٣/٤٧٩): «إن الشيخ يحبب الله إلى عباده حقيقة، ويحبب عباد الله إلى الله، فأما كونه يحبب عباد الله إلى الله لأن الشيخ يسلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله ﷺ في أفعاله وأخلاقه، ومن صح اقتداؤه واتباعه أحبه الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]، ووجْه كونه يحبب الله إلى عباده، فذاك لأنه يسلك بالمريد طريق التزكية، وإذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب، ودخل فيها نور العظمة الإلهية، ولاح فيها جمال التوحيد، وذلك ميراث التزكية، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩] ، وفلاحها: الظفر بمعرفة الله، فإذا عرفه، قطعًا أحبه وفنى فيه، فرتبة المشيخة من أعلى الرتب؛ لأنها خلافة النبوة في الدعوة إلى الله».

٣-علاقة المحبة بالاتباع

يقول الإمام الآلوسي في تفسيره (روح المعاني - ٢/١٣٥): «فَاتَّبِعُونِي لأني سيد المحبين يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وحقيقة المحبة عند العارفين احتراق القلب بنيران الشوق، وروح الروح بلذة العشق، واستغراق الحواس في بحر الأُنْس، وطهارة النفس بمياه القدس، ورؤية الحبيب بعين الكل، وغمض عين الكل عن الكونين، وطيران السر في غيب الغيب، وتخلق المحب بخلق المحبوب- وهذا أصل المحبة- وأما فرعها فهو موافقة المحبوب في جميع ما يرضاه وتقبل بلائه بنعت الرضا والتسليم في قضائه وقدره بشرط الوفا، ومتابعة سنة المصطفى ﷺ، وأما آدابها فالانقطاع عن الشهوات واللذات المباحة والسكون في الخلوات، والمراقبات، واستنشاق نفحات الصفات، والتواضع والذل في الحركات والسكنات:

مساكين أهل العشق حتى قبورهم ... عليها تراب الذل بين المقابر

وهذا لا يكون إلا بعد أن ترى الروح بعين السر مشاهدة الحق بنعت الجمال وحسن القدم لا بنعت الآلاء والنعم».

يقول الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي في الفتوحات المكية - نسخة منقحة (٤/٤٥٦): «فإني ما أوصيك إلا بما جرت السنة الإلهية عليه، وهذا هو عين الاتباع الذي أمرك الله تعالى به في القرآن، فقال: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتِبِعُوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١]،

فهذه محبة الجزاء وأما محبته الأولى التي ليست جزاء فهي المحبة التي وفقك بها للاتباع فحبك قد جعله الله بين حُبَّين إلهيين حب منة وحب جزاء، فصارت المحبة بينك وبين الله وِتْرًا حب المنة وهو الذي أعطاك التوفيق للاتباع وحبك إياه وحبه إياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْأَاخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ وبهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله ﷺ، فإنه لو لم يكن معصومًا ما صح التأسي به، فنحن نتأسى برسول الله ﷺ في جميع حركاته وسكناته وأفعاله وأحواله وأقواله ما لم ينه عن شيء من ذلك على التعيين في كتاب أو سنة مثل نكاح الهبة ﴿خالِصَةً لَكَ من دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ومثل وجوب قيام الليل عليه والتهجد فهو ﷺ يقُومه فرضا ونحن نقومه تأسيا وندبًا»، فالمحبّة كما يشرح الشيخ الأكبر هي في البدء منه سبحانه وتعالى توفيقًا فتثمر الاتباع لحضرة سيدنا محمد ﷺ، ثم يثمر هذا الاتباع محبته سبحانه وتعالى جزاءً على اتباعك لسيدنا محمد ﷺ، فمبتدأ الأمر من الحُب ومنتهاه إلى الحُب وبينهما الاتباع، وبيَّن ﷺ ترتيب هذه المحبّة وكيفيتها فيما أخرجه الترمذي والحاكم عنه صلى الله عليه وآله وسلم: « أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ مِنْ نِعَمِهِ وَأَحِبُّونِي بِحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي بِحُبِّي».

وهذه المحبّة لا تضر معها المخالفة، وإن كانت المخالفة مذمومة لذاتها يعاقب عليها الشرع الشريف، وهو ما يشير إلى أن المحبَّة أصل متين في هذا الدين، قال أبو طالب المكّي في قوت القلوب (٢/٨٥): «وقد كان نُعيمان يؤتى به رسول الله ﷺ فيجده في معصية يرتكبها إلى أن أتى به يوما فحَدَّه فلعنه رجل وقال: ما أكثر ما يؤتى به رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله، فلم يخرجه من المحبة مع المخالفة».

٤- الزهد في الدنيا من أسس الاتباع

قال الشيخ أبو طالب المكي في قوت القلوب (١/٤٤١): «وقد كان سهل رحمه الله تعالى يجعل الزهد من شرط السنّة والاتباع لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتِبِعُوني﴾ [آل عمران: ٣١] قال: فمن السنّة اتّباع الرسول ﷺ وكان زاهدًا، ثم تفاوت الزاهدون لأيّ شيء زهدوا مقامات على نحو علق المشاهدات»



وقال الإمام حجة الإسلام الغزالي في إحياء علوم الدين (٤/٥٠٦): «وقد قال لأمته ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتبِعُوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١]، فإنما أمته من اتبعه وما اتبعه إلا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة، فإنه ما دعا إلا إلى الله واليوم الآخر، وما صُرف إلا عن الدنيا والحظوظ العاجلة، فبقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة، فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته فقد صرت من أمته وبقدر ما أقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعته والتحقت بالذين قال الله تعالى فيهم ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ * وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[النازعات:٣٧-٣٩] فلو خرجت من مكمن الغرور وأنصفت نفسك يا رجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت أنك من حين تصبح إلى حين تمسي لا تسعى إلا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن إلا لعاجل الدنيا ثم تطمع أن تكون غدا من أمته وأتباعه وما أبعد ظنك وما أبرد طمعك.»

٥- اتباع وطاعة الشيخ من أسس متابعة سيد الخلق ﷺ

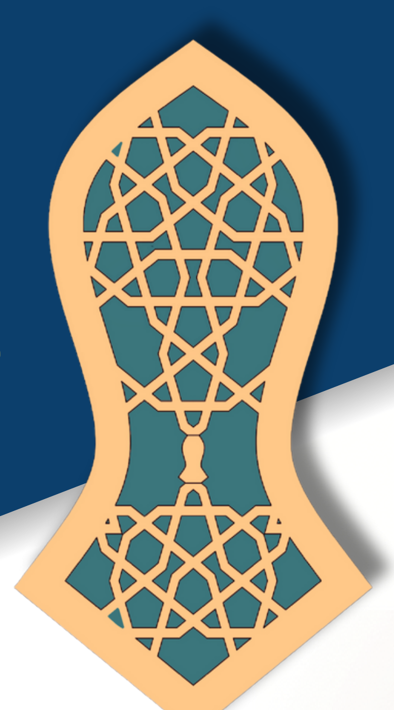
يقول الإمام القشيري في تفسيره لطائف الإشارات (٢/٦٢٤: «شرط الاتباع موافقة المتبوع، وألا يتفرقوا فيصيروا أحزابا كما قال: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [الحشر:١٤] والعلماء ورثة الأنبياء، والمريدون لشيوخهم كالأمّة لنبيّهم فشرط المريد ألا يتنفّس بنفس إلا بإذن شيخه، ومن خالف شيخه في نَفَس- سرّا أو جهرا- فإنه يرى غبّه سريعا فى غير ما يحبّه، ومن خالف الشيوخ فيما يستسرونه عنهم أشدّ ممّا يظهر بالجهر بكثير لأن هذا يلتحق بالخيانة، ومن خالف شيخه لا يشمّ رائحة الصّدق، فإن بدر منه شىء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والإفصاح عمّا حصّل منه من المخالفة والخيانة، ليهديه شيخه إلى ما فيه كفّارة جرمه، ويلتزم في الغرامة بما يحكم به عليه، وإذا رجع المريد إلى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فإن المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم أن ينفقوا عليهم من قوّة أحوالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم.» ((يتبع))





النعال النبوية الشريفة

د. عمر محمد الشريف



ألَّف العلامة الإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني المالكي (ت ١٠٤١هـ) كتاب "فتح المتعال في مدح النعال" وجمَع فيه كل ما يتعلق بنعال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، من حديث ولغة، وشعر، وسيرة، وتاريخ، ووصف للنعال، كما أرفق رسوماً للنعال الشريفة والتي يتداولها الناس حتى يومنا هذا.

فَرِغَ الإمام المقري من مُسَودة كتابه في شهر شوال سنة ١٠٣٠هـ بالقاهرة، ثم ألحق بها زيادات بعد هذا التاريخ، وكتب النسخة المزيدة بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، حيث قال:

"حُرِّرت هذه النسخة بالمدينة المنورة، بين القبر الشريف، والمنبر، بالروضة السامية، تجاه الرأس الشريف، لصق شباك الحجرة المعظمة النبوية، في الناحية التي تليها سارية التوبة، في الصف الذي فوق باب الحجرة النبوية، المعروف بباب الوفود، وكان ابتداء ذلك يوم الثلاث غرة رمضان من عام ثلاثة وثلاثين وألف، وانتهاؤه يوم الثلاث الخامس عشر من الشهر المذكور، وكنت أكتب كل يوم من وقت الضحى إلى الظهر، فكَمُلت والله الحمد والمنة على هذه الصفة في نصف شهر".

سبقت كتاب "فتح المتعال" مؤلفات عن النعال الشريفة لكنها ليست في درجة أهميته، ويذكر الإمام المقري أنه وقف على كراسة لبعض المغاربة السبتيين مشتملة على مُقَطَّعات تقرب من الثلاثين، مرتبة على حروف المعجم، نقل منها في كتابه.

ومن المؤلفات عن النعال النبوية كتاب "نور العينين في تحقيق النعلين" للقاضي أبي عبد الله محمد بن عيسى التميمي المغربي السبتي المالكي (ت٥٠٥هـ).

كما أن للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السلمي الأندلسي الشهير بابن الحاج تأليفا في النعال النبوية، لكن هذا الكتاب لم يصلنا، ولا يُعلم عنوانه. وألَّف الحافظ ابن عساكر (ت ٦٨٦ هـ) رسالة صغيرة عنوانها:

"مثال نعال النبي ﷺ" وأورد فيها قصيدة من نظمه، ومقطوعتين مما أنشده ابن الحاج الأندلسي. وللإمام الحافظ مسند خراسان أبي روح عبد المعز بن محمد الهروي (ت٦١٨هـ) كتاب بعنوان "تمثال نعلي النبي ﷺ".

وللإمام الحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم الحميري الكلاعي البلنسي المعروف بابن سالم الأندلسي (ت٦٣٤هـ) رسالة بعنوان "نتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم"، وصفها ابن عبد الملك المراكشي في "الذيل والتكملة "بكراسة تحتوي على نظم ونثر في مثال النعل النبوية.

وألَّف شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن أبي بكر الفارقي كتاباً بعنوان "صفة نعل النبي ﷺ"، فرغ منه سنة ٦٨٣هـ بالحرم الشريف بمكة المكرمة.

ومن الكتب التي لم يذكرها الإمام المقري كتاب ألَّفه المحدث الفقيه عبد الله بن محمد بن هارون الطائي الأندلسي (ت ٧٠٢هـ) بعنوان "اللآلئ المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام في وصف مثال نعلي رسول الله عليه الصلاة والسلام"، يحتوي على مجموعة من الأشعار تصف نعلي النبي، وسبب تأليفه على ما قال أنه سُئل نظم أبيات تُكتب على النعل النبوية فكتب في ذلك قطعة، وندب أدباء قُطرِه الأندلسي لذلك فأجابوا، وجملة ما فيه من المقطعات ما ينيف على ١٣٠ بين صغيرة وكبيرة.

وقد رأي الكاتب بمكة العلامة أبا سالم عبد الله بن محمد العياشي (ت١٠٩٠هـ) وأضاف في رحلته أن الإمام المقري لم يطلع على هذا التأليف مع سعة حفظه وكثرة اطلاعه ومبالغته في التنقير والتفتيش عما قيل في النعل، ولم يطلع لمن قبل عصره إلا على عدد أقل من هذا بكثير، وغالب ما أودعه في كتابه " فتح المتعال" كلامه وكلام أهل عصره، ولو اطلع على هذا الكتاب لاغتبط به كثيراً.انتهى.كما كتب شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني (ت٨٠٥هـ) كتاباً اعتمد فيه على كتاب الحافظ ابن عساكر، ولم يزد على ما ذكره إلا قليلاً، وسماه "خدمة نعل القدم المحمدي"، وهو في سبعة أوراق.

وللإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) رسالة بعنوان "خادم النعل الشريف" وقفت على نسخة منها بفهرس مكتبة برلين، ومن المؤلفات رسالة " الصفا في وصف نعال المصطفى " لأحمد بن سليمان بن كمال باشا (ت٩٤٠هـ).

تاريخ النعال الشريفة

النعل التي كانت عند السيدة عائشة رضي الله عنها:

ذكر العلامة ابن عبد الملك المراكشي في "الذيل والتكملة" أنها صارت لإسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي، وسبب ذلك على ما رواه عن الثقات أنها كانت عند السيدة عائشة ثم صارت من قبلها إلى أختها أم كلثوم بنت سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكانت أم كلثوم تحت طلحة بن عبيد الله، فلما قُتل يوم الجمل خلفه عليها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي، وهو جد إسماعيل المذكور الذي كانت عنده النعل.

نعل كانت بالمدينة المنورة:

ذكر ابن عبد الملك المراكشي نعلًا أخرى كانت بالمدينة عند فاطمة بنت عبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

زوج نعل كانتا في حوزة الصحابي شداد بن أوس رضي الله عنه:

في "تاريخ دمشق" و"سير أعلام النبلاء" أن انتقل زوج النعل من بعد وفاة الصحابي شداد بن أوس إلى ابنه محمد بن شداد، وبعد الزلزال الذي ضرب الشام سنة ١٣٠هـ جاءت أخته خزرج بنت شداد ورأت ما نزل به وبأهله، وأنه لم يبق منهم أحد على قيد الحياة، فأخذت أحد النعلين، فلما قدم الخليفة المهدي إلى بيت المقدس جاءته خزرج بنت شداد وعرفته بنسبها، وأعطته النَّعل، فقبلها منها وأعطاها ألف دينار، ثم بعث إلى محمد بن شداد فأتي به فحمل على أيدي الرجال للمرض الذي أصابه بعد تهدم منزله عليه بسبب الزلزال، وطلب منه النعل الآخر، فبكى، وناشده بَقرابته من رسول الله ﷺ أن لا يفرق بينه وبينه، فرق له المهدي، ولم يأخذها منه.

نعل كانت بالأشرفية بدمشق:

أشار إليها ابن كثير في "البداية والنهاية"، وسبط ابن الجوزي في "مرآة الزمان"، وكانت النعل عند بني أبي الحديد يتوارثونها، ثم صارت للملك الأشرف موسى بن العادل الأيوبي، فجعلها في دار الحديث الأشرفية التي أنشأها بدمشق.

وذكر الإمام المقري أن هذه النعل الشريفة كانت عند أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها مما تركه النبي ﷺ، فتوارثها ورثتُها من بعدها إلى أن وصلت إلى بني أبي الحديد.

وقد تبرك بها الحافظ محمد بن رشيد الفهري المغربي السبتي المالكي حيث ذكر في رحلته المسماة "ملء العيبة مما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة" أنه قصد زيارة هذه النعل بالمدرسة الأشرفية المذكورة للتبرك بها والاستشفاء من مرض أصابه فوجد بركتها.

وللإمام المحدث الرحال أبي عبد الله محمّد بن جابر الوادي آش أبيات نظمها بدار الحديث الأشرفية، وقد رأى فيها تمثال نعل النبي ﷺ فَقَبَّله، وقال:

دار الحديث الأشرفية للشفا ... فيها رأت عيناي نعل المصطفى
ولثمته حتى قنعت وقلت: يا ... نفس انعمي أكفاك؟ قالت لي: كفى
لله أوقات وصلتُ بها المنى ... من بعد طيبة ما أجل وأشرف

ويذكر الإمام المقري أن فردة واحدة كانت بالأشرفية، والفردة الثانية في المدرسة الدماغية في دمشق، وذهبتا في وقعة تيمورلنك عندما غزا دمشق.

قطعة كانت عند القاضي عبد الباسط:

ذكرها المؤرخ تقي الدين المقريزي في "السلوك"، وذكر أن السلطان المملوكي سيف الدين جقمق لما غضب على القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي ثم القاهري (ت٨٥٤هـ)، وأمر بجعله في البرج دخل عليه والي القاهرة وأمره أن يخلع جميع ما عليه من الثياب،

فإنه نقل للسلطان أن معه اسم الله الأعظم، ولذلك كان كلما همَّ بعقوبته صرفه الله عنه، فخلع جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة، ومضى بها إلى الوالي وبما في أصابع يديه من الخواتم، فوجد في عمامته قطعة أديم، ذكر لما سئل عنها أنها من نعل النبي ﷺ.

وعلّق الإمام المقري قائلاً لعلها كانت من التي بالأشرفية بالشام، وكان لهذا القاضي الجاه العريض والتصرف في مملكة الإسلام بمصر والشام وما يليهما، فلا يبعُد أن يحصل له ذلك منها أو من غيرها من النعال النبوية التي كانت يتوارثها من خصّه الله بها، والله أعلم.

النعل التي كانت عند سلطان المغرب أحمد المنصور الذهبي الحسني:

يقال أنها كانت محفوظة عند والدته الحرة مسعودة الوزكيتية، حيث ذكر ذلك البوسعيدي في تأليفه "يمن النوال، في وصف النعال"، والذي نقل عنه الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي في كناشة أكثرها بخطه، وقد وقف على الكناشة الفقيه المنوني بمكتبة محمد بن بوبكر التطواني.

ذكر البوسعيدي في تأليفه صوراً لمثال النعال الكريمة، إحداهما المصورة في بعض نسخ السيرة لعبد الرحيم العراقي، والثانية المقيسة على التي كانت عند السعديين ابتداء من السلطان المنصور الذهبي.

ويضيف البوسعيدي عن النعل التي يقال أنها كانت عند المنصور: وقد سألت هل بقيت بأيديهم إلى الآن (وذلك في أواسط العقد الثاني من القرن الحادي عشر) فقيل لي: ولعلهم بعثوها في بعض الهدايا، فالله تعالى أعلم، وهذه الرواية أقرب عهدا وصحة بحمد الله، لكن على تسليم صحة الأصل الذي بيد السلطان رحمه الله تعالى، وقد كنت حذوت على الحذو الذي حذا عليها فحيل بيني وبينه بالسفر والانتقال من بلد إلى آخر، وما هنا - يعنى في تأليفه المنقول عنه - إنما هو بالتقريب على ما تعلق بالمحفوظ منها.انتهى.

وقد وقفتُ على ذكر للنعل التي يقال إنها كانت عن السلطان الذهبي في آخر نسخة مخطوطة من "مختصر فتح المتعال في وصف النعال" محفوظة بمكتبة جامعة ليدن بهولندا، حيث أورد الناسخ ويُدعى عبد الله منصور بن عبد الواحد السوسي رسم المثال الشريف الذي كان عند السلطان الذهبي، وذكر أن السلطان وجده عند الشرفاء الصقليين بفاس حيث ذكر الشرفاء للسلطان أنهم يمتلكون نعل جدهم سيدنا محمد ﷺ موروثا عندهم من قديم الزمان، فأخذه منهم المنصور، ولما توفي وجد في خزانته فأخذت منها النسخ التي عند الناس بحسب رواية الناسخ السوسي، والله أعلم.

والمعروف أن النعل التي كانت بحوزة الشرفاء الطاهريين أخذها السلطان العلوي إسماعيل بن الشريف الحسني (ت١١٣٩هـ) وذلك سنة ١١١٤هـ بحسب المؤرخ محمد بن الطيب القادري (ت١١٨٧هـ) في كتابه "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني".

النعل الشريفة التي بدار الشرفاء الطاهريين الصقليين الحسينيين بالمغرب:

هذه النعل كانت بمدينة فاس عند الشرفاء بني طاهر الصقليين من ذرية الإمام الحسين رضي الله عنه، وعُرفوا بالصقلي نسبة لمسكن أجدادهم جزيرة صقلية والتي هاجروا منها إلى فاس.

وذكر العلامة محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني في كتابه "سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أُقبر من العلماء والصلحاء بفاس" أن من مزارات حومة الجزيرة بمدينة فاس دار الشرفاء الطاهريين الصقليين التي بدرب أبي بكر، وهي الأولى عن يمين الداخل إليه من جهة مصمودة لأن بها الآن نعل رسول الله ﷺ الشريفة التي كان يلبسها في رجله الشريفة بعينها وذاتها.

وفي تأليف للشيخ عبد الواحد بن محمد الفاسي في الأنساب الصقلية سماه "غاية الأمنية وارتقاء الرتب العلية في ذكر الأنساب الصقلية ذات الأنوار البهية السنية"، لَما تعرض لذكر بني طاهر عقب الشريف أبي العباس أحمد بن علي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ ما نصه:

"وسيدي أحمد بن علي المذكور هو الذي كان حائزًا بداره التي بدرب الدرج من عدوة فاس الأندلس للنعلين الكريمتين اللتين لبسهما جده مولانا رسول الله ﷺ بقدميه الشريفتين كما شاع خبرهما منذ أعوام، ولهج بذكرهما الخاص والعام، أعاد الله علينا من بركتهما آمين".

وذكر الشيخ عبد الواحد في نفس الكتاب أن وقع بفاس قحط شديد عام ١٠٩١هـ، فخرج الناس للاستسقاء، وأقاموا سنة الاستسقاء مراراً على كل باب، وطال الأمر ولم يُسقَوا، وقنط الناس، فنصحهم الشيخ عبد القادر الفاسي بإخراج عترة المصطفى ﷺ، والتوسل بهم، كما توسل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعم النبي سيدنا العباس رضي الله عنه، ففعل الناس ذلك، ولجأوا إلى آل البيت، وخرج جموع الأشراف، وأخرجوا النعال الشريفة، وأقيمت سنة الاستسقاء، وتوسل الخطيب في خطبته، فقال: "المطر بجاه النبي وسلم وبعترته الأكرمين"، فضجت الناس بالبكاء والابتهال إلى الله، وبالتوسل بعترة نبيه، وكان يوماً مشهوداً، فسقاهم الله المطر الغزير.

وقد رآها وتبرك بها جماعة من أعيان العلماء سنة ١٠٦٧هـ، منهم الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن أبي محمد عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، وممن عاينها وتبرك بها من المتأخرين شيخ الجماعة أبو عبد الله سيدي محمد التاودي بن سودة المري، وفي ذلك يقول:

دار بمصمودة المكارم والوفا
فيها رأت عيناي نعل المصطفى
ولثمتُها حتى شبعتُ وقلت يا
نفسي أنعمي أكفاك؟ قالت لي كفى

قال الشيخ التاودي في حاشيته على البخاري في باب الشرب من قدح النبي ﷺ من كتاب الأشربة ما نصه: "وقد منَّ الله عليَّ مع حقارتي وضعف تعلقي بالسنة والحديث بأني رأيت فردًا من نعل النبي ﷺ ومسحتُ به وجهي وعيني، وذلك في العشرة الأخيرة من المائة الثانية عشرة، وهذه النعل بدار الأشراف الطاهريين بعدوة الأندلس قرب مصمودة هناك معروف جدهم بصاحب النعال، وكان السلطان مولاي إسماعيل جبر عليّ أخذها فأعطوه واحدة وكتموا الأخرى فلهذا لا يطلعون عليها أحدًا، وهي عندهم في ربيعة في صندوق في مكان معظم محترم، ورأيت حوله خط واحد من العلماء ممن أدركته لا غير، وكتبت حوله فلله الحمد والمنة. انتهى.

كما ذكر صاحب "نشر المثاني" قضية جبر السلطان المذكور على أخذها حيث قال فيه ما نصه : وفي عام ١١١٤هـ شدد في المغرم على أهل فاس السلطان المنصور بالله مولانا إسماعيل ابن الشريف الحسني فطلب أهل فاس من الشرفاء الطاهريين أن يعطوهم النعل النبوية يستشفعون بها للسلطان، فحملها بعض الشرفاء المذكورين، وساروا إلى السلطان فأحضروها بين يديه ودفعوها له بمكناسة، فعفا عن أهل فاس في تلك القضية، وأخذ السلطان النعل وأدخلها لداره بقصد التبرك، وبنى قبة بداره معلومة إلى الآن تسمى قبة النعال، ووضع فيها النعل في كوم، وبقيت النعل عند السلطان مدة حياته ولا أدري ما وقع بها بعد وفاته. انتهى.

وللفقيه العلامة عبد السلام بن محمد الطيب بن عبدالرحمن الشرفي (ت١٣٤٨هـ) تأليف بعنوان "نيل الآمال في زيارة أشرف النعال"، وهي منظومة له في التأريخ لزيارة النعال النبوية التي عند الشرفاء الطاهريين الصقليين بفاس سنة ١٣٣٤ هـ، وقد كان من جملة الأعيان الذين كانوا في هذه الزيارة المباركة قاضي الجماعة سيدي محمد بن رشيد العراقي، وسيدي محمد بن علال الوزاني اليملاحي، والحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني وغيرهما، ويبدو أن النعل كانت عند الشريف محمد بن عبد السلام الطاهري الصقلي زمن الزيارة.

وللشيخ أبي عبد الله محمد بن الحسن الحجوي تأليف بعنوان "تقييد في النعال الشريفة التي عند الشرفاء الصقليين الحسينيين المعروفين بالطاهريين التي بحومة العدوة بفاس".

وأشار لهذه النعل بفاس الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي المكي الخطاط في كتابه "تبرك الصحابة بآثار رسول الله ﷺ" حيث ذكر أن فردة من نعل النبي ﷺ توجد اليوم بعدوة فاس الأندلس، ورآها السيد عبد العزيز ابن أبي القاسم بن مسعود الدباغ الإمام والخطيب بمسجد الباشا بجدة، حين كان موجوداً بمدينة فاس بالمغرب في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف، حيث ذكر الدباغ أنه رأى فردة واحدة من نفس نعل النبي ﷺ محفوظة بين لوحين من الزجاج السميك في منزل أحد فضلاء فاس، أما الفردة الأخرى من النعل الشريفة فقد أخذها منهم بعض السلاطين، وقد طلب الدباغ من صاحب المنزل أن يأذن له بأخذ قياس النعل الشريفة على ورق سميك، وبكتابة ما حولها فأذن له بذلك.

النعال النبوية والفن الإسلامي:

ارتبطت النعال الشريفة بالفن الإسلامي فاستخدمت رسوم النعال كنعصر زخرفي في العمائر الجنائزية، كما صنعت حلى النساء على شكل هذه النعال من باب التبرك، كما وضعت صور النعال في المنازل، كذلك اشتملت مخطوطات السيرة النبوية وكتب أهل التصوف مثل كتب الأوراد والأذكار والمديح النبوي على رأسها كتاب "دلائل الخيرات" للإمام الجزولي على رسوم النعال.

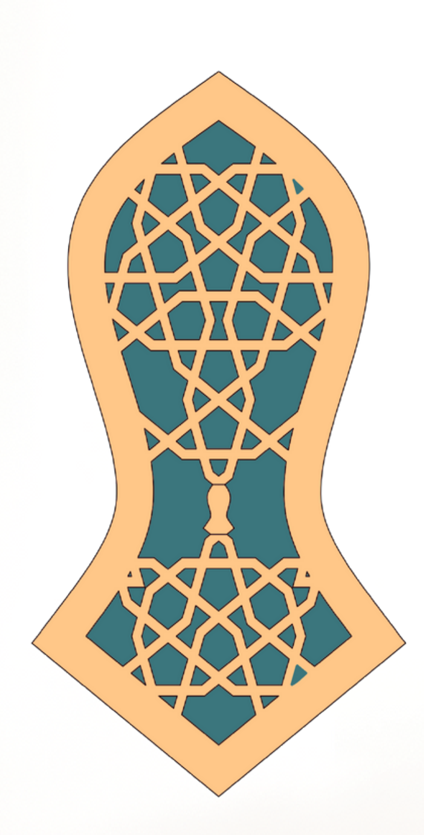
وقد كتب الدكتور محمد علي عبد الحفيظ بحثاً بعنوان "النعال النبوية بين السيرة والتاريخ والفن" ذكر فيه أنه يوجد بمتحف رشيد القومي في مصر تجميعتان من البلاطات الخزفية يرجع صناعتهما للقرن الثاني عشر الهجري تضم كل منهما رسوم النعال، كما وجدت رسوم النعال على بعض أعمل الخزف التي أنتجها الخزافون المغاربة في مصر خلال العصر العثماني.

كما استخدمت رسوم النعال على تراكيب وشواهد القبور، وأشهر الأمثلة التركيبة الرخامية بمدفن الأميرعبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر حيث استخدمت النعال النبوية لزخرفة تركيبة القبر.

وقد أمدتني الكاتبة الباحثة سارة حسن بعديد الصور لشواهد قبور بالقرافة بالقاهرة زينت برسوم النعال النبوية، مما يعكس تقديس المصريين للآثار النبوية الشريفة.

المصادر والمراجع:

- ابن عساكر، تاريخ دمشق.
- ابن كثير، البداية والنهاية.
- أحمد بن محمد المقري، فتح المتعال في مدح النعال.
- أحمد بن محمد المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.
- أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب.
- أحمد تيمور، الآثار النبوية، مكتبة دار الكتاب العربي.
- الطالب بن أبي الفيض حمدون بن الحاج السلمي، نظم الدرر والآل في شرفاء عقبة ابن صوال، تحقيق د.علي بن المنتصر الكتاني، منشورات جمعية الشرفاء الكتانيين للتعاون والثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- خالد بن محمد مختار البداوي السباعي الحسني، تاريخ المكتبة الكتانية لمالكها الإمام محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، دار الحديث الكتانية.
- عبد السلام بن محمد الطيب بن عبدالرحمن الشرفي، نيل الآمال في زيارة أشرف النعال.
- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية.
- محمد المنوني، التصوير بالمغرب الإسلامي في القديم، مجلة دعوة الحق، الرباط، يناير ١٩٧١م.
- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء.
- محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر.
- محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، دار الثقافة، ٢٠٠٤م.
- محمد بن رشيد الفهري السبتي، ملء العيبة مما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة.
- محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دار الغرب الإسلامي.
- محمد طاهر بن عبدالقادر بن محمود الكردي، تبرك الصحابة بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان فضله، مكتبة القاهرة.
- محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني، صور النعال النبوية بين المشرق والمغرب، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ٢٠١٤.
- محمد علي عبدالحفيظ، النعال النبوية بين السيرة والفن والتاريخ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، ابريل ٢٠٢١.
- يوسف بن قزأُوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان.





المقامات العليَّة في النشأة الفخيمة النبوية



للشيخ/ محمود محمد خطاب السبكي

من هو الشيخ محمود محمد خطاب السبكي؟

• مولده

ولد في "سبك الأحد" في محافظة المنوفية عام ١٨٥٨ م

• نبذة من حياته وبداياته

انشغل بالزراعة في صغره إلى أن بلغ العشرين، ثم تعلم القراءة والكتابة في زمن يسير، وبعدها ذهب به أخوه إلى الأزهر، فتعلق بالعلم وأخلص في التلقي والاستيعاب، حتى حصل على العالمية.

• تصوفه

كان رحمه الله من اكابر المتصوفين، وكان خلوتي الطريقة، وقد أنشأ الجمعية الشرعية سنة ١٩١٢ م

• مؤهلاته وشيوخه وتلامذته

جدَّ في أثناء الطلب على تحصيل الفقه المالكي، واشتغل بتدريسه في الأزهر الشريف مع الحديث والأصول، تلقى العلم في الجامع الأزهر على يد أكفأ العلماء في عصره من أمثال الشيخ حسن العدوى والشيخ حسونة النواوي، والشيخ سليمان العبد، وكان من تلاميذه الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر، والشيخ على محفوظ، والشيخ نوار عميد كلية اللغة العربية، و الشيخ صالح الجعفري رضي الله عنه

• مؤلفاته

مع كل هذا لم يغفل جانب التأليف فترك ثروة علمية، منها:

- أعذب المسالك المحمودية، في التصوف والأحكام الفقهية
- العهد الوثيق، لمن أراد سلوك أحسن طريق
- المنهل العذب المورود، شرح سنن الإمام أبي داود
- هداية الأمة المحمدية، في الحكم المحمودية السنية
- المقامات العلية في النشأة الفخيمة النبوية

• وفاته

وافته المنية في سنة ١٩٣٣ وكانت جنازته مهيبة كبيرة حضرها العلماء والأمراء، ودفن رحمه الله تعالى في مقابر باب الوزير

الله زاد محمدا تكريما   وحباه فضلا من لدنه عظيما
واختصه في المرسلين كريما   ذا رأفة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من خُصَّ بالإنباء   وأبوه ما بين الثرى والماء
ثم استمرَّ النور في الآباء   فتوارثوه كريمة وكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على بدرٍ ثوى في يَثربِ   فأضاء بالأنوارِ أقصى المغربِ
وجلا عن الدنيا دياجي الغيهبِ   فبدا لنا نهجُ الرشادِ قويما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالشرائعِ قد أتى   وأبادَ أحزابَ الطغاةِ وشتتا
وأبانَ أسبابَ النجاةِ ووقتا   للأمة التحليلِ والتحريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالغيوبِ يُحدَّثُ   وبِرَوْعِهِ الرُّوحُ المقدَّسُ يَنفُثُ
محبوبُنا وشفيعُنا إذ نُبعثُ   في يومِ لا يدري الحميمُ حميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على صبحِ الهدى المتبلجِ   صلوا على بحرِ الندى المتموّجِ
صلوا على رَوضِ الجمالِ المُبهجِ   كيما تنالوا الفوزَ والتنعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من عهده لا يُفسَخُ   صلوا على من شرعُهُ لا يُنسخُ
صلوا على من حِزبُه لا يُمسخُ   نبأً يُفَهِّمُ فضلَه تفهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من فخره لا يَنفَدُ   صلوا على من فضله لا يُجحد
أنى وكتب الرسل طرا تشهد   تنبي اليهودَ بفضله والروما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من كلَّمَتْهُ ذراعُ   وبفضله كَفَتِ المئين الصاعُ
والجذع حن له وما الأجذاع   بأرقَّ منا أنفسا وفهوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من مدحه لا يَفْرُغْ   ماذا عسى مَدَّاحُهُ أن يَبلغوا
فإلهنا يثني عليه ويُبلِغُ   فاقرأ تجده محكما تحكيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد شفى بالريق   عين الضرير ولدغة الصديق
وأعاد طعم الماء مثلَ رحيق   إذ مج فيه العنبرَ المختوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من شأوه لا يُدرَكُ   صلوا على من شأنه لا يُشْرَكُ
موسى وعيسى والخليل تبركوا   بلقائه وعَنَوْا له تسليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من خلفه صلى الرُّسُلْ   شرف على تمكين عزته يَدُل
فإذن فقل هو سيدٌ لهم ودُل   لا تخش توبيخا ولا تغشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد سرى نحو السما   ليلا وعاد وما بَرِحْنَا نُوَّما
بالروحِ والجسمِ المطهر قد سما   قله وراغم من أبى ترغيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد رأى الرحمانا   بالقلب أو بالعين منه عيانا
من قابٍ أو أدنى قريبا كانا   فخذ الفوائد واحذر التجسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد حباه إلهه   بالكوثر المَرْوِي لنا أمواهُهُ
في يوم حشرِ الخلقِ يظهرُ جاهُهُ   إذ يَقْدُمُ الرُّسْلَ الكرامَ زعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلى عليه الله ما قطع الفلا   صلى عليه الله ما اجتمع الملا
صلى عليه الله ما انتجع الكلا   أبدا وما رعت السوام هشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

لله سيدنا النبيُّ الأكملُ   للهِ برقُ جبينِه المتهللُ
لله جودُ يمينِه المُتَهطِّلُ   أحيا وأغنى بالنوالِ عديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

لله منه ذاتُه وحقيقَتُهْ   لله منه خلقُه وخليقَتُهْ
لله منه شرعه وطريقته   فلقد جلت بشموسها التغييما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا أمة الهادي النبيّ المصطفى   والله لو كنا نعامَلُ بالوفا
متنا عليه حسرةً وتلهفا   حتى نؤدي حقَّه المحتوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ما كان أولانا بطول نحيبِنا   ما كان أوجَبَنا بفرط وجيبنا
أفنستطيع الصبرَ عن محبوبنا   ما الصبرُ عن لقياهُ إلا لُومَا
صلوا عليه وسلموا تسليما

لم لا نُفِيضُ على الدوام دموعَنا   لم لا نَقُضُّ من الغرام ضُلوعَنَا
لم لا نُخَلي أهلَنَا ورُبُوعَنَا   حتى نعاين من ذُراه رُسُوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

أولم يكن يحنو علينا مشفقا   أولم يكن متعطفا مترفقا
أولم يعالجنا بأنواع الرُّقَى   حتى اغتدى منا العليلُ سليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

من مثلُهُ ما إن يَضُرُّ وينفعُ   من مثلُهُ يدرا العذابَ ويدفعُ
من مثله لذوي الكبائرِ يشفع   من مثله بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا ويح نفسي كم أَرَى ذا صبوةٍ   ومسامعي عن واعظي في نَبْوةٍ
فعسى الرسولُ يُقِيلُنِي من كبوةٍ   فلكم رجاه عاثرٌ فأُقِيما
صلوا عليه وسلموا تسليما



أخبار الصدِّيقيّة



١ **مشاركة الأستاذ الدكتور علي جمعة، شيخ الطريقة، باحتفال المولد النبوي الشريف بدولة إندونيسيا**





٢ مشاركة الطريقة الصديقية الشاذلية بموكب الطرق الصوفية للاحتفال بالمولد النبوي الشريف







٣ احتفال الصديقية بالمولد النبوي الشريف بمسجد فاضل













٤ تنظيم المنتدى الثقافي الصديقي، بحضور كوكبة من العلماء

٥ مشروع إعداد الكوادر الأزهرية من خلال دورات العلوم الشرعية









٦ تشجير ما يقرب من ٣٢٠ شجرة مثمرة بمشاركة مبادرة شجرها مع المؤسسة الصديقية



٧ احتفال المؤسسة الصديقية بانتهاء أول دورة لتعليم الخياطة بمركز مساكن عثمان الأولى بالرعاية







٨ المؤسسة الصديقية توزع المستلزمات المدرسية لغير القادرين بمركز مساكن عثمان الأولى بالرعاية







٩ احتفال الصديقية بالمولد النبوي الشريف بمسجد الأباريقي بالمنيل









احتفال فريق الكشافة بمركز
١٠ مساكن عثمان بالمولد النبوي
الشريف



١١ احتفال فريق الكشافة بالمولد النبوي الشريف بالساحة الصديقية





١٢ نور النبي للإنشاد الديني تحيي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بقبة الغوري بحضور السفيرة نبيلة مكرم والسفيرة مريم الكعبي (دولة الإمارات) ولفيف من الحضور الكريم











١٢

أسئلة المريدين

أ.د/عَلي جُمُعة

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية

facebook.com/DrAliGomaa

س١: رأينا حب التصدر، والكتابة وشهوة الظهور واللايكات والافتتان بكاتب المنشورات، وفجأة يسقط ذلك الكاتب فيما بعد، والتي خلعت الحجاب ويفتتن بها الكثير من المريدات، وعدم التوثيق وسرعة انتشار الشائعات، والكذب أصبح سمة أساسية من سمات السوشيال ميديا وأصبح يمثل خطرا على الأسر والمجتمعات.

الإجابة: أعوذ بالله (وهنا نلفت النظر إلى أن مولانا قد سبق وأن قال الاستعاذة عند ذكر مواقع التواصل الاجتماعي في اللقاء الثاني) أنا حتى الآن لم أدخل على السوشيال ميديا، فمن يريد أن يقلدني فليفعل، إلا أنها تبدو وكأنها شهوة عارمة، لأننا نهينا عن ذلك، ولكن الناس لم تستطع أن تمتنع، فمنهم من امتنع أسبوعين، وبعضهم ثلاثة، وأكثرهم امتنع شهرا، ولكنهم عادوا لأنه ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، فأحسوا بخنقة شديدة لامتناعهم، فصارت السوشيال ميديا كالماء - والعياذ بالله تعالى - للسمك، ولذلك وحتى لا نكلف الناس ما لا يطيقون تركناهم إلى ضمائرهم وأنفسهم.

ولكن لابد أن نعلم أن الأصل في السوشيال ميديا أنها تحتوي على كثير من القاذورات والقمامة، وأنها فتنة عارمة، إنما يستعملها بعضهم للخير ويحاول أن يضع فيها الخير، وبالرغم من ذلك يحدث فيها ما يحدث، فلكي يترقى الإنسان مع الله سريعا، فعليه أن يمتنع عن اللغو والكلام الكثير، قال العلماء : واللغو مباح.

فهذا اللغو المنهي عنه، هو مباح، فعندما تنظر إلى كمية الكلام الذي تقوله - خاصة البنات - تجد أننا يمكن الاستغناء عن ٩٠% مما نقوله، فالشائع أن الناس لم تمتنع.

فالشائع أن الامتناع عن اللغو صعب، ولذلك نقول : إلا من رحم ربي، وعليه فلا نستطيع أن نكلف الناس بشيء يصبح فتنة عليهم، فإذا طلبنا من الناس الامتناع عن السوشيال ميديا وَجَدُوا ذلك قاسيا.

كما أنها قليلة التوثيق، وغير موافقة للأوامر في مجملها، بل إن فيها «كَفَى بالمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»، وأن فتنتها أكبر من نفعها.

وبالرغم من كل ذلك إلا أننا نتواءم مع العصر لأنه عصر فتن وليس عصر ورع.

وعصر الفتن له ملامح، منها:

- في عصر الفتن : أعط الناس حقوقهم، ولا تسألهم حقك، واسأل الله السلامة.
- في عصر الفتن: حد الورع غير مطلوب، ونطلب الحلال والحرام، ونتمسك بالحلال ونبتعد عن الحرام، فالورع بابه واسع، وقالت الصحابة : «كنا نترك سبعين بابًا من الحلال خشية أن نقع في باب واحد من الحرام»، والآن لو تركت بابين فقط وليس سبعين تتلخبط حياتك.
- في عصر الفتن: من كرم الله أننا إذا أتينا بعُشْر ما أُمِرْنَا به نَجَوْنَا، وأن الأوائل لو تركوا عُشر ما أُمِرُوا به هَلَكُوا.

- في عصر الفتن : أن العامل فيه له أجر خمسين منكم، قالوا : منا أم منهم يا رسول الله، قال : بل منكم، قالوا: ولم هذا؟ قال: لأنكم تجدون عونا على الخير، وهم لا يجدون، «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ لِلْعَامِلِ فِيهَا أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ، فَقَالُوا: بَلْ مِنْهُمْ، فَقَالَ: بَلْ مِنْكُمْ؛ لِأَنَّكُمْ تَجِدُونَ عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَانًا، وَهُمْ لَا يَجِدُونَ عَلَيْهِ أَعْوَانًا».
- إذا كانت البيئة والعصر كله يدعوك إلى الخير فعندما تفعل الخير فأنت تسير مع التيار، أما في عصر الفتن «القَابِض على دِينِهِ كالقَابِض على الجَمر».

أما عن التي خلعت الحجاب، وفلان ترك كذا وكذا، فهل قال تعالى لنا لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة أم قال ذلك عن سيدنا رسول الله ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾؟؟

وهنا نقول لكم: أنت المخطئ لأنك صدرت هذا الإنسان، وجعلته قدوة لأنه كتب أو نشر، وهنا لابد من أن نبين أن «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»، ومن ناحية أخرى وأنتم تتحدثون عمن خلعت الحجاب، هل تعلمون ما الذي بينها وبين الله تعالى؟ فحتى لو ظننتم أنكم تعرفون، فأنتم لا تعرفون، فمنكم من يعتقد أنها فاسقة، والآخر يظن أنها معذورة، والثالث يظن أنها سوف تعود مرة أخرى إن شاء الله، وهكذا، سبحان الله الذي ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾، ونحن ننكر الفعل ولا ننكر على الفاعل بل نستره، لأن «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، أما موضوع الفضيحة والانهيار، والتقليد، وغير ذلك، فليس من دين الله في شيء، والقاعدة هي:

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ .. غَرْفًا مِنَ البَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ
وَوَاقِفُونَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمِ .. مِنْ نُقْطَةِ العِلْمِ أَوْ مِنْ شَكْلَةِ الحِكَمِ
فَهْوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ .. ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ .. فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ
دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمِ .. وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ
وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ .. وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ .. حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ
لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا .. أَحْيَا أَسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ
لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَا العُقُولُ بِهِ .. حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

فالقائد والأسوة والحبيب المتبوع والحبيب هو سيدنا النبي، وليس فلان أو علان، فالكل نقيسه بالنبي، فإن أطاعوا فعلى خير، وإن عصوا فأمرهم إلى الله، وهذه هي حلاوة الإيمان.

إنما الترصُّد بالناس، والظن فيهم، والإنكار على الفاعل، ونقَدِّم من نقدم، ونؤخر من نؤخر، وكذلك في السوشيال ميديا من يقول: قطب الأقطاب، ومعلِّم الأولياء، من قدمه على رقبة الجميع، وغير ذلك، كله هرت، إنما المفروض أن نقول : العبد الفقير إلى ربه الغني، يارب سلم سلم، أو كما قال سيدنا النبي: «أفلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»، وهذا بعد ما غُفِر له، وفُتِح عليه، وصار عبدا ربانيا، يريد أن يكون عبدا شكورا أيضا، وهو فوق العبد الرباني، أي العطاء، فكل هذه الأشياء أخطاء منا، نقوم بها، تصدير من لا يستحق التصدير من غير قياس صحيح.

لابد أن نفهم العصر الذي نحن فيه، وقضية اللغو، وكثرة الكلام، وكثير من الناس يُفتن في ذلك، فمثلا شاع الآن في الفيس بوك وما شابه أن هناك من المتصدرين في الطُّرق يقول: أنا الطاهر، وأنا الطيب، وأنا من بيدي الجنة، فمن أحبني يُرْفَع عنه عذاب القبر، ولا تحدث له ضمة القبر، هذا يحدث بالفعل على الميديا، بينما كلنا يعلم أن زينب الكبرى الصديقة بنت سيدنا النبي لما جاء فدفنها نزل قبلها وقال: حتى أُخَفِّف عنها ضمة القبر، وهي الصديقة بنت النبي، فضمة القبر حتى على الصديقة بنت النبي، وسيدنا بجسده الشريف الذي هو محل مركز الأكوان، يجلس مكانها حتى يخفف عنها لا أن يُنْهِي، بينما هذا الرجل من جهله يظن أن من يحبه سوف يدخل الجنة وغير ذلك.

هذا الكلام موجود في تراثنا كثيرا، ولكن لا تنشغلوا بهذا، وهذه كالقذاة في عين أخيك، فهو كمن حدث له جنون فلا تقف عند جنونه.

ويأتي لنا من يريد أن يفتح علينا النار، فيقول: وهل تؤيد ذلك؟ انتبهوا فكل هذا من عمل السلفية، بينما العفو والمسامحة والتجاوز وعدم الاهتمام، والاهتمام بالنفس والتقويم الصحيح هو ما نصبو إليه.

وانتبهوا فقد نأتي يوم القيامة ونجد إكرام الله له لأنه اتطلش في دماغه (أصابه الجنون) فينفذ له ما أراد، لأنه ليس على المجنون حرج، فقد يحدث ذلك في الآخرة فلا دخل لنا بذلك لأن الآخرة ليست ملكنا ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾، إنما في الدنيا فهذا لا يصح. نحن نعبد ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ولقد قال: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، فهل يظن كل منا أنه إله، وأنه يستطيع فعل أي شيء يوم القيامة.

فعليك إنكار الفعل في الدنيا، ولا تتكلم عن الفاعل، بل قل: ربنا يهديه .. ربنا يوفقه .. ربنا يكرمه، وهكذا.

وبعد كل هذا يأتي أحدهم ويسألني بطريقتهم الغريبة في التعبير: هل توافق؟ فهذا الشخص يريد أن يمسك بعصا يتشاجر بها مع الناس.

وهنا إذا قلت لكم: يخرب بيت الكفرة والمشركين، تجده يُسَر، يعني ينبسط لأننا ندعو عليهم.

يا أولاد نريد أن نصل إلى القلوب الضارعة، وأن نهتم بأنفسنا مع ربنا، واجعل قلبك مع ربك، وانتبه فإن الناس سوف تغبش عليك الأمر.

فإذا جعلت قلبك مع ربك وجدت الأنوار والأسرار والترقي وكل الأشياء الجميلة

س٢: المقدمون كيف تم اختيارهم ؟ وما هي وظيفتهم ؟ وما هو دورهم ؟ هل هم مشايخ في الطريقة بمعنى الاصطلاحي؟

لم نختر أحدًا، ربنا هو الذي اختار، وليس معنى ذلك أن ربنا تكلم معنا، بل وجدنا من أتى إلينا ومعه ٢٠ مريدا ويقول لي أريد الطريق، فقلت له: تعال، فقال: معي ٢٠، فقلت له: كن مقدما لهم، فلم أتدخل لأجعله مع العشرين، ولا تدخلت لجعل العشرين معه، ولم أقم بعمل فيش وتشبيه لهم، ولم أختبرهم، ولم أسألهم عن أعمارهم، وهل معنى ذلك أنها سبهللة؟ أقول: نعم سبهللة أي : سيبها لله، وهل يجوز أن تكون هناك واحدة من النساء مقدِّمة؟ نعم يجوز، في طريقتنا – عند الشاذلية - لا مانع، على عكس النقشبندية فلا يجوز عندهم، وعندنا في الصديقية عدد من المتابِعات الآن والحمد لله رب العالمين.

وهل لابد أن يكون المقدم شيخ إسلام؟ لا ليس شرطًا، إذن ماذا يفعل؟ إنه يرشد ويدل على الله، ويجمع الناس كالإداري، فهل من الممكن أن يكون من كبار أولياء الله الصالحين؟ نقول : يارب، وهل أكره أن يكون المقدمون في طريقتي من كبار رجال أهل الله، وأكون أن شيخهم، هل أرفض ذلك، وأقول : يارب أنا مش عاوز!! بل أقول هذا أمر طيب.

ويسأل الناس: إن منهم من هو خريج كلية الشريعة، فأقول : وما الضرر في ذلك ؟ فأنا أستاذ الكل، أنا أستاذ جامعي منذ أكثر من ٤٠ سنة، وأنا أدرس للخلق.

ويسأل الناس: لكننا سمعنا إشاعة أن فيهم الأقطاب الأربعة ؟ طيب وإيه المشكلة أن يكونوا كذلك أو الأوتاد أو الغوث نفسه، وما دخلي في هذا .. لا تَدَخُّل لي مطلقا في ذلك.

نحن نريد الذكر والفكر .. تخلية القلب من القبيح، وتحليته بالصحيح ..

ومن القبيح الكبر، وفرد الجناحات، ومن الصحيح التواضع لأن «مَنْ تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَهُ» .. نحن نريد الآخرة.

انتبهوا فإن فرصتنا في الدنيا قليلة جدا لا تزيد عن ثلاث دقائق فقط، فالدقيقة تساوي ٣٤ سنة، فمن عاش ١٠٠ سنة وكأنه عاش ٣ دقائق .. احسب من عمرك الحالي تجد أنه لم يتبق أمامك دقيقة أو أقل .. انتبهوا واعملوا واذكروا، لا وقت لدينا.

ويسأل البعض: يمدح بعض المريدين في المقدم بتاعه؟ وما المشكلة ؟ لماذا تغتاظ ؟ اتركه يمدح في مقدمه كما يريد، وامدح أنت في مقدمك، لكن انتبه إلى أن هذا المقدم وغيره إنما هو مرشد إلى الله، فإذا دخلت الدنيا إلى قلبه، وظن نفسه من الزعماء لن يصلح حينئذ، ولذلك لابد وأن تكون الدنيا في يد المقدم، وهو يرشد إلى الله، وكذلك الحال بالنسبة للشيخ الذي هو أنا، فلو دخلت الدنيا ولو همسة فلن يستطيع أي شيء، ومن هنا فلابد أن نتواصى بالحق، ونتواصى بالصبر على هذا الحق، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، لأن الحق مر، والصبر أَمَرّ منه، فلابد أن نتواصى بالحق وأن نتواصى بالصبر.

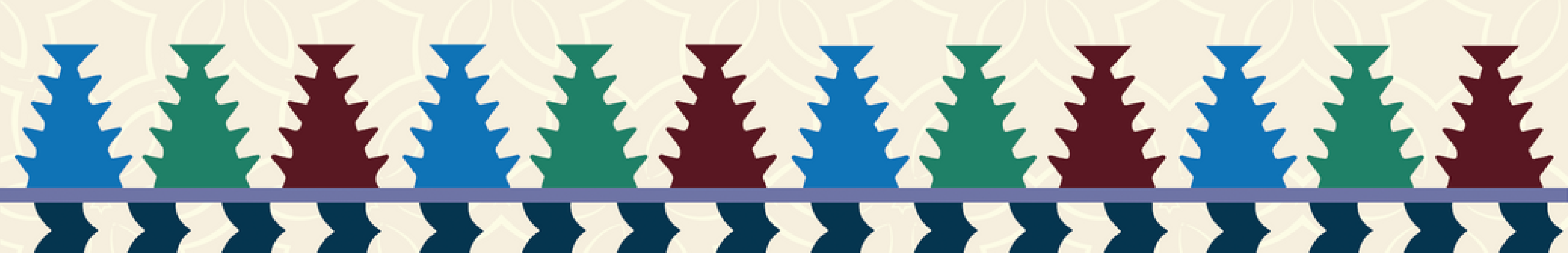
س٣: هل يتبع المريد ما يراه من أذكار في الرؤى ويفعلها؟

لابد من العرض على الشيخ أو المقدم، فيعرض عليه ما يأتيه ليدله، ولدينا قاعدة عامة، وهي أنه في حالة ورود أي شيء من هذا القبيل سواء كان في الخاطر أو الوارد أو الرؤيا، نذكر بها يوما واحدا فقط مائة مرة.

مثلا رأيت في الرؤيا (يا لطيف)، فأقولها مائة مرة في يوم واحد، وبذلك نكون قد عَمِلْنا بها، وكذلك لو جاءت صيغة من صيغ الصلاة على سيدنا النبي فنقولها مائة مرة لمدة يوم واحد فقط.

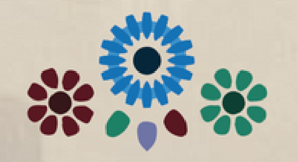
س٤: هل تَحَرُّجُ المريد من الشيخ حرجًا شديدًا أمر طبيعي؟

نعم أمر طبيعي، وهو من الحياء، و«الحَيَاءُ خيرٌ كلُّه»، فإذا جاءني من يقول لي : أنا أستحيي منك، فهل أرده وأوجهه إلى العكس؟! بالطبع الحياء خير، ومن ذلك أن سيدنا أبا هريرة لمح سيدنا النبي وهو قادم فقام بالاختباء خلف شجرة، فذهب إليه سيدنا وسأله عن سر اختبائه خلف الشجرة، فقال له : إني جنب، فقال له سيدنا : «سُبْحَانَ الله إِنَّ الْمُؤْمِنَ لا يَنْجُسُ»، فالجنابة حالة تمنعك من الصلاة، ولا تنقلك من الطهارة للنجاسة، أي أنها جعلتك في دائرة لا تستطيع بها الصلاة.



يـا مـن تعـاظـم حتى رقّ معنـاه
ولا تــردّى رداء الكِبْــرِ إلا هُــو
تــاهـوابحبـك أقــوام وأنــت لهــم
نعم الحبيـب وإن هـامـوا وإن تاهـوا
ولي حبيــب عــزيــز لا أبــوح بــه
أخشى فضيحة وجهي يـوم ألـقاه
قالوا أتنسى الذي تهـوى فقلت لهم
يا قوم من هو روحي كيف أنساه
ما غاب عنّي ولكن لست أبصـره
إلا وقلت جهـــارًا قـل هـــو اللّه

الإمام الرفاعي



صور الكود للدخول
لموقع الصديقيّة

